الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف –بالمسيلة
كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: الفلسفة

الموضوع:

الإرادة الإلهية والإرادة الإنسانية عند إبن تيمية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد الطالبة :
- مسهل صبرينة

إشـراف
- د.معيلبي عيسى

السنة الجامعية (2021/2020)

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

إتباعا لما جاء في قوله صلى اللّه عليه وسلم" من لم يشكر الناس لم يشكرا"

فالشكر أولا تعالى على فضله العظيم وعطائه الكريم وتوفيقه لي في إنجاز هذه الدراسة البسيطة، اللهم لك حمداً لا ينتهي يا من وسعت رحمتك كل شيء.

ومن باب شكر اللّه على فضله أن يشكر المرء من تفضل من خلقه بتوجيه أو نصيحة ولذلك أتقدم بالشكر الجزيل والخالص لوالديا الكريمين،اللذان كان لي سندا في مساري الدراسي وقدما لي الرعاية النفسية والمعنوية حفظهما الرحمان وأطال في عمرهما ،فمهما قدمت لهما من شكر فلن يوفي ذلك حقهما

إنه ليشرفني أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذي البروفيسور زروخي الدارجي، ليس فقط كونه لم يبخل علي بتوصياته وتوجيهاته القيمة أو لرعايته لهذا البحث حتى إسقام على ما هو عليه، بل أيضا لغزارة علمه وحسن أخلاقه أدامه اللّه للخدمة العلم والمعرفة وجعله في ميزان حسناته.

إهـداء

الحمد للّه رب العالمين على نعمته وتوفيقه لي لإتمام هذا العمل المتواضع وأتمنى أن يكون من العلم النافع الذي ينتفع به ويستفاد منه، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وآله وصحبه التابعين:

أهدي ثمرة نجاحي وتوفيقي إلى روح أبتي الغالي (جدي عليك ألف رحمة)،كذلك إلى قرة عيني ونور حياتي أمي الغالية التي كان دعائها سر نجاحي وحنانها رفيق دربي حفظك القدوس وأدامك تاجا على رؤوسنا.

إلى من سكن روحي أبي العزيز الذي عمل بكد في سبيل تعليمي ورسخ لي فكرة

الكفاح في سبيل تحقيق الهدف رعاك اللّه.

شكرا خاص إلى زوجي الذي كان لي سند يد يمنى، أتقدم بجزيل الشكر لكل أساتذة قسم الفلسفة كل باسمه.

كذلك إلى العائلة الكريمة بدون استثناء خصوصا خالتي العزيزة، وصديقتي العزيزة هاجر حويش وإلى كل من بذل جهد في طلب العلم .

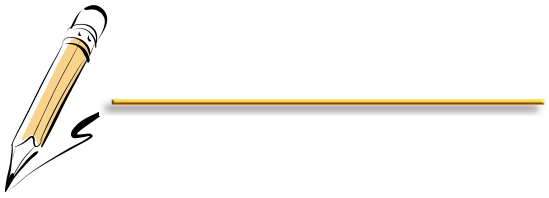

مقدمة

مقـــدمة:

ما هو متعارف عليه أن الموضوع الرائج هو الموضوع الذي يلاقي اهتمام ويكثر حوله تضارب في الآراء، حيث نجد على سبيل المثال أن علماء الكلام جميعهم المتقدمون منـــهم والمتأخرون يتكلمون عن العلم الإلهي سبحانه وتعالى وما يليق به من أجل الدفاع عنه ضـــد المشوهين لسمعته والمساس ؛ حيث إن ذلك من أهم المسائل الأصولية وأولها فهمو أســـاس بناء كل عقيدة كل ماهو كامل فهو لله عز وجل ،فالله سبحانه وتعـــالى كامـــل مكمـــلا فالمعتزلة تحاول أن تنزه الله من كل شائبة ونقص ،وأن العدل كله في ملكه سبحانه وتعـــالى وأما الأشاعرة والماتريدية :فكان غرضهم إثبات التصرف المطلق، والمشيئة والإرادة العامـــة والقدرة، والفاعلية، والخالقية لله تعالى وحده.وقد اقتصرت في هذا البحث على صفة واحدة من صفات المعاني وهي صفة الإرادة؛ حيث اختلف علماء الكلام والفلاســـفة حيالهـــا إلى مذاهب شتى ،هذا الاختلاف لم يكن بين الفرق الإسلامية فحسب، بل كان بين أصحاب الفرقة الواحدة وكذلك بين أصحاب الفكر الفلسفي، ما يهني في بحثي هدا هو الإرادة عند أصحاب السنة والجماعة بالتحديد عند ابن تيمية ، أي كيف كانت عندهم، فالإرادة تعنى بالمعنى المعتاد بين البشر الرغبة والحاجة، لدفع الشر، أو استكمال الذات؛ فكيف ذلك مـــن جانب المولى سبحانه؟!! لهذا السبب؛ أثرت إشكالية الإرادة، فالإرادة التيمية وضع عليهـــا لمسته الخاصة ،نجد أن ابن تيمية حطم شبهات الملاحدة القديمة والحديثة فأصبحت خاويـــة على عروشها بعد أن ألقى عليها قذائف الحق الإلهي، فالإرادة التيمية إرادة حقة موضوعية – ماهو الجديد الذي جاء به ابن تيمية في إثارته لموضوع الإرادة ؟-أو كيف يمكن أن نحقـــق إرادة إنسانية سجية تتوافق مع إرادة الله ؟أو كيف يمكن أن نتجاوز الإرادات السابقة ؟

تتفرع هده الإشكالية إلى مجموعة من التساؤلات

- ✓ ما دور الإرادة الإلهية في الفعل الإلهي الخلقي؟
- ✓ ما تأثير الإرادة الإلهية على الإرادة الإنسانية؟

✓ وهل الإنسان عند مباشرته للفعل مجبر أو مخير؟

للإجابة على هذه الإشكالية قد وضعت خطة تمكنني من التحكم في موضوع البحث تساعدني على تحقيق الأهداف المرجوة، حيث قسمت العمل إلى ثلاثة فصول مستهلة قبل ذلك بمقدمة احتوت على الملامح العامة للموضوع ثم بعد ذلك نجد:

الفصل الأول: الذي جاء تحت عنوان حول مدخل عام حول شيخ الإسلام ابن تيمية فهو عبارة عن مدخل أدرت أن أعرض فيه البدايات الأولى له مع التركيز على الأسس التي بنى عليها ابن تيمية أفكاره.

الفصل الثاني: الإرادة الإلهية عند ابن تيمية وهذا هو جوهر وأساسه فنطوى هذا الفصل على ثلاثة مباحث رئيسية الأول خصصناه البحث الإرادة الإلهية ومفهومها وأهم الفرقات المبحث الثاني خصصناه في مفهوم الإرادة الإلهية وكيف كانت عند الفلاسفة المسلمين وأنواع الإرادة في القرآن الكريم والمبحث الثالث هو لب الإرادة الإلهية من منظورها التيمي وهي الإرادة الإلهية أثرها في الفعل الإلهي الذي انطوي على مطلبين ألا وهو الإرادة الإلهية بين القدم والحدوث و أثر الإرادة في الفعل الإلهي .

أما الفصل الثالث :المعنون الإرادة الإنسانية الذي تناولنا فيه مفهوم الإرادة الإنسانية في القرآن الكريم، وكذلك أرادة الإنسان وعلاقتها بإرادة الله بما أنه محور هده العملية، وكيف هي الإرادة الإنسانية التيمية، وتدخل الإرادة الإلهية في الفعل الإنساني وأثرها وكذلك اختص هذا الفصل في الكشف عن أن الإرادة الإنسانية تبقى عاجزة ما لم تكاتفها الإرادة الإلهية .

أتبعنا هذه الدارسة بخاتمة التي احتوت على أهم النتائج البحث، تاركة المجال للبحث الإثراء والنقد، لأن بحثي هذا مجرد محاولة في فهم الإرادة من منظورها التيمي .

لفهم إشكالية الإرادة الإلهية والإرادة الإنسانية عند أبن تيمية ، يتطلب العمل ضبط منهجية بحث دقيقة فوجدت من الأنسب أن أتبع المنهج التحليلي.

اتبعت هذا المنهج لتلائمه مع طبيعة الموضوع وذلك عن طريق تحليل أفكار وأراء ابن تيمية في دارسته للإرادة الإلهية والإرادة الإنسانية وكيف أن نحقق إرادة مؤسسة حقة تتوافق بين الإنساني الإلهي.

قد اعتمدت في عملية البحث على مصادر ابن تيمية، بالإضافة إلى الدارسات السابقة منها كتاب البروفيسور زروخي الدارجي " ابن تيمية كما يجب أن يفهم " فحاولت أن أعطي لهذه الدراسة بعدا خاصا وتعمقا أكثر في الإرادة الإنسانية والإرادة الإلهية وذلك من أجل إثراءه

لكل عمل منطلق، فالبحث الفلسفي لا يكون ناجحا دون توضيح دوافعه وطموحاته فثمة أسباب دفعتنا لاختياري هذا الموضوع، و لم يكن بالصدفة فمنها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي.

أما الذاتية فهي متمثلة في:

- ✓ ميولاتي الشخصية لشيخنا الكبير ابن تيمية، وسماعي عنه من دكتورنا الكبير زروخي الدارجي حببني فيه فأردت أن أبحث فيه.
- ✓ انجذابي لطبيعة الموضوع، خاصة أنه دو طبيعة إسلامية ينشرح الصدر حين سماع آيات قرآنية تتحدث عن عظمة وإرادته ونتمعن في معانيها ونفهمها فهما جيدا على الطريقة التيمية التي لا يشوبها شك.
- ✓ اهتمامي بالإرادة، كونها موضوع عولج من الكثيرين لكن المعرفة الحقة أردت أن أستقيها من مصدرها بما أنه سني متمكن في هدا الموضوع اخترت ابن تيمية لفهم مضمون الإرادة.

الموضوعية تتمثل في:

- ✓ أهمية الموضوع، المتمحور في الإرادة، الذي يعبر عن جوهرة ثمينة وهي الله عز وجل، المواضيع التي ألصقوها به عز وجل فدفاع البيان عنه أكثر من دفاعنا نحن فنحن بحاجة الله لنا أكثر من حاجته لنا.
- ✓ توضيح قوام الفكر التيمي ووجب العمل بمضمونه.
- ✓ الوقوف على أهم الإنجازات التي وضعها السابقين والعمل بكل ما هو جيد.

إن البحث في موضوع الإرادة يطرح علينا جملة من الصعوبات لعل من أبرزها:

قلة الدراسات الفلسفية حول الإرادة في الفكر السني.

لم أستطيع تفكيك الإرادة الإنسانية عن الإرادة الإلهية لأنها متضمنة في بعضها البعض حللتها بصعوبة كذلك، ضيق الوقت ومصطلحات ابن تيمية التي وجب تحليلها لأنها تحمل العديد من المعاني الحقة.

الحقيقة أن هذه الصعوبات باختلافها تتلاشى أمام رغبتي في إتمام هذا البحث، بحيث أنها لم تكن عائق، بقدر ما كشفت عن قصوري المعرفي وبذلك فهي تفتح لنا ولغيرنا آفاق للبحث مستقبلا.

الغرض من هذه الدراسة هو تحليل موقف ابن تيمية من إشكالية الإرادة الإلهية والإرادة الإنسانية وكيف يمكن أن نحقق إرادة سوية بمنظورها التيمي.

الفصل الأول:

مدخل عام حول شيخ الإسلام ابن تيمية

تمهيد:

امتنّ الله على الأمة الإسلامية بكتابٍ ترجع إليه في أحاكمها وهو القرآن الكريم وبسنّةٍ وفيرة بالأحكام والأحاديث، ولكن اتّسعت الأمم فيما بعد وتطوّرت الحياة حتى ظهرت بعض المسائل الفقهية التي تحتاج إلى اجتهادٍ من العلماء يُوافق القرآن والسنة فكان الصحابة وبعدهم التابعون وتتالت الأزمان وظهر أربعةٌ من الأئمة المعتمدين في أحكامهم وهم الشافعي والحنفي ومالك وأحمد بن حنبل، والمذهب الحنبلي هو ما يستند في أحكامه بعد القرآن والسنة إلى اجتهاد الإمام أحمد في بعض المسائل ولكن ذلك لا يعني الإتباع الأعمى دون تفقه وتعلّم فكانت تلك من وصايا الإمام أحمد ومن بين متبعي المذهب الحنبلي ابن تيمية لذلك لا بدّ من الحديث عنه لمعرفة من هو ابن تيمية ؟

المبحث الأول :حياة ابن تيمية

المبحث الثاني :عصر ابن تيمية

المبحث الأول :حياة ابن تيمية

لم يعرف على عالم اشتهر ذكره واختلف الناس في تقيمه مثل ابن تيمية ولعل للرجل تراجم مفردة وتراجم متعددة ما بين تراجم مفردة وأخرى مضمنة في كتب السير و التاريخ وتراجم مفردة في بعض الرسائل تتحدث عن بعض أحواله ومؤلفاته، لكن عيون تراجمه ثلاثة أعمال كما أفاد الشيخ بكر أبوزيد – رحمه الله –أوفاها ترجمة تلميذه ابن عبد الهـــادي في العقود الدرية في ذكر مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، ثم تلميذه الثاني وهو العلامة ــ ابـــن كثير ــ ضمن تاريخه المسمى <البداية والنهاية > .[1]

بناءا على هذا الأساس اعتمدنا على ترجمتيهما – رحمهما الله –.

أولا /مولده ونسبه ونشأته

شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحراني (ابن بلدة دمشق) .[2]

ولد رحمه الله بحران يوم الاثنين عاشر وقيل الثاني عشر ربيع الأول سنة 661 هجري إحدى وستين وستمائة من الهجرة النبوية.

- لما بلغ ست سنين انتقل به والده إلى دمشق هربا من التتار وذلك في أثناء سنة 667ه[3]، فيها ترعرع ونشأ مند الصغر كان مجتهدا في طلب العلم وحفظ القرآن الكريم، وسمع الحديث من دواوين الإسلام الكبار، كمسند أحمد وصحيح البخاري واحـــتفظ بـــه وأتقن اللغة العربية مند ريعان شبابه وهو ابن بضع عشرة سنة .[4]

---

[1] – عبد الله بن نافع الدعجاني، منهج ابن تيمية المعرفي، تبوك للطباعة، ط1، 1435هـــ-2014، ص35.

[2]– أبو عبد الله محمد أحمد بن عبد الهادي الدمشقي، العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، تـــح :أبي مصعب ، طلعت ابن فؤاد الحلواني، الفاروق الحديثية للطباعة والنشر،ط1 ،1422هـــ- 2002م ،ص2 .

[3] – المصدر نفسه، أبو عبد الله محمد أحمد بن عبد الهادي الدمشقي، العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد ابـــن تيمية،ص: 2 .

[4] – المصدر نفسه، ص، 4.

✓ أول كتاب حفظه في الحديث فهو الجمع بين الصحيحين للإمام الحميدى.

✓ أما أسرته فهي أسرة علم وفضل ودين، فأبواه عبد الحليم بن عبد السلام الحراني ثم الدمشقي شهاب الدين أبو المحاسن شيخ حران وخطيبها بعد وفاة أبيه وهو أحد أعيان الحنابلة في الشام توفي في دمشق سنة 686 ه .[1]

● نجد أن الأسرة لها فضل كبير في نشأة الفرد فيبقى الولد في الكثير من الأحيان يحذو حذو أبيه في العلم والمعرفة، كما اشتهرت بعض نساء الآسرة ومنها جدته، كما نجده عند ابن تيمية.

● والدته : ست المنعم بنت عبد الرحمن بن علي بن عبدوس الحرانية كانت من الصالحين توفيت رحمها الله بدمشق سنة 666 ه .[2]

يقول الحافظ ابن كثير [3]واصفا نشأته: « نشأ في تصون تام وعفاف وتأله تعبد في الملبس والمأكل وكان يحضر المدارس والمحافل في الصغر ويناظر ويفحم الكبار ويأتي بما يتحير منه أعيان البلد في العلم درس وله إحدى وعشرين سنة أشتهر أمره وذاع صيته في العلم » .[4]

---

[1] – شمس الدين الذهبي، العبر في خبر من غبر، تح :أبو هاجر محمد السعيد بن بسوني زغلول، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1405 هـ ،1985م ،ج3 ،ص103.

[2] –إسماعيل ابن عمر ابن كثير الدمشقي ابو الفداء، البداية والنهاية، مكتبة الصفاء، القاهرة، ط1 ،1423 هجري 2003 م، ص67.

[3] –ابن كثير :هو إسماعيل ابن عمر بن كثير بن ضو ابن كثير البصري الدمشقي الإمام الحافظ المفسر المؤرخ صاحب البداية والنهاية والتفسير وغير ذلك من المصنفات ولد في البصرة في بلاد الشام سنة 700هجري وتوفي في سنة 747 هجري ودفن في دمشق.

[4] – مرجع سابق، بن عبد الهادي الدمشقي، العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، ص:6 .

● ما يمكن استنتاجه من الكلام السابق أن الوالدين إن أرادوا تكوين الطفل تكوين جيـــدا وجب أن يغرس فيه القاعدة الصلبة المتينة وهي القاعدة الإيمانية، والسير على النهج الصحيح نهج السلف الصالح.

ثانيا/شيوخه وتلاميذه.

أ- شيوخه:

التكوين الأول التي تلقاه إمامنا كان عن طريق والده الذي كان من كبار أئمة الحنابلة وعلى يد جمع غفير من الشيوخ المرموقين، حيث بلغ عدد شيوخه الذين أخذ عنهم العلم وتلقـــاه أكثر من مائتي شيخ كما ذكر تلميذه ابن عبد الهادي في العقود الذرية [1].

ومن أعيانهم:

1.أحمد بن عبد الدائم أبو العباس مسند الشام في زمانه توفي سنة 668 هـــ.[2]

2.إسماعيل ابن إبراهيم تقي الدين أو محمد أحد أعيان المحدثين في الشام توفي رحمه الله سنة 666هـــ.[3]

3.أحمد ابن ابي الخير ابراهيم سلامة الدمشقي الحنبلي أبو العباس المقرئ المسند توفي رحمـــه الله سنة 668 هـــ.[4]

4.يحي بن أبي منصور بن أبي الفتح الحراني الحنبلي المعروف بابن الصيرفي فقيه ومحدث توفي رحمه الله 668 هـــ.[5]

---

[1] – المصدر نفسه بن عبد الهادي الدمشقي، العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، ص:4

[2] – شمس الدين الذهبي، العبر في خبر من غبر،4 ص :318 .

[3] –المصدر نفسه، شمس الدين الذهبي، العبر في خبر من غبر، ص:342 .

[4] –المصدر نفسه، شمس الدين الذهبي، العبر في خبر من غبر، ص:338.

[5] –المصدر نفسه ، ص :339.

5.عبد الرحمن بن محمد بن قدامه المقدسي الحنبلي، شمس الدين أبو محمد المعروف بابن أبي عمر انتهت إليه رئاسة مذهب الحنابلة في عصره توفي سنة 686 هـــ.[1]

6.علي بن أحمد بن عبد الواحد، فخر الدين أبو الحسن مسند الإسلام في زمانه توفي رحمه الله سنة 696 هـــ.[2]

ب-تلاميذه :

تخرج على يد ابن تيمية – رحمه الله – كوكبة من العلماء من أبرزهم:

1. محمد ابن المنجا بن عثمان بن سعد التنوخي، شرف الدين فقيه محدث كان من خواص شيخ الإسلام ولازمه حضرا وسفرًا توفي رحمه الله سنة 664 هـــ.

2. محمد ابن عبد الهادي الحنبلي، شمس الدين أبو عبد الله مقرئ فقيه محدث نحوي تـــوفي رحمه الله سنة 644 هـــ.

3. محمد بن أحمد شمس الدين الذهبي محدث المؤرخ توفي رحمه الله سنة 648 [3]هـــ .

4. محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين أبو عبد الله المعروف بابن قيم الجوزيـــة، تـــوفي رحمه الله سنة 656 هـــ .[4]

5. إسماعيل بن عمر بن كثير البصري القرشي الدمشقي، عماد الدين مفسر محدث مؤرخ توفي رحمه لله سنة 664[5] هـــ .

- ترك إمامنا الكثير من التلاميذ الذين كانوا نجوما يهتدي بهم، وكانوا من الأئمة المصنفين في الكثير من الفنون نشط تلاميذه بعد وفاته وجمعوا كتبه ورسائله وفتاواه ،لأنها أهم خطوة

---

[1] – المصدر نفسه، ص: 350.

[2] – المصدر نفسه، شمس الدين الذهبي، العبر في خبر من غبر ' ص 373.

[3]– المصدر نفسه ،إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، البداية والنهاية ص :336.

[4] – المصدر نفسه، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، البداية والنهاية ص: 199.

[5] – ابن حجرا، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1: ص464 .

وجب إتخادها، من تلاميذه وكان كل واحد منهم يوصى إخوانه بنسخ أكبر عدد من النسخ ويتبادلون فيما بينهم النسخ ،وبهذا أوصلوا لنا تراث إمامنا من بين تلاميذه رسالة كتبها تلميذه الشيخ شهاب الدين ابن أحمد بن مرى الحنبلي إلى تلاميذ شيخ الإسلام يعزيهم بالمصاب بالشيخ يوصيهم بنسخ تأليفه من مسوداته والاحتفاظ بها ويوصيهم بالالتفاف حول الشيخ ابن القيم يبشرهم بالعاقبة الحسنى.

ثالثا /مكانته العلمية.

المكانة العالية التي بلغها ابن تيمية كانت بسبب مؤلفاته ما جعل العلماء يقولون أنه فريدُ من نوعه إمامنا رحمة الله عليه ظاهرة فريدة ، كان جادا لا يعرف الكلل، ذكيا متفرغ للعلم فقط أخلص لله ولسنة نبيه ،حتى وإن تعرض للمضايقة والتعب إلا أنه بقي صامدا مدافعا عنهما، تتسابق الرواة والمؤرخون في وصفها بأروع الأوصاف درسه العديد من العلماء و أعجبوا به حتى منتقدوه أنصفوه قال فيه الحافظ المزي : «ما أريت مثله و لا رأى مثل نفسه وما رأيت أحدا أعلم بكتاب الله و سنة رسوله و أتبع لهما منه » .[1]

- من تمسك بالله وسنة نبيه لن يظل هدا ما فعله ابن تيمية أتقن كتاب الله حفظا وفهمنا ولسنة نبينا فوصل بهما إلى الدرجات العليا من التقدم.
- ووصفه العلامة كمال الدين بن الز ملكاني مكانته العلمية فقال: (كان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن، وحكم أن أحدا لا يعرفه مثله)

[1] – مرجع سابق، ابن عبد الهادي الحنبلي، العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، ص :9.

- كان الفقهاء من سائر الطوائف إذا جلسوا معه استفادوا في مذاهبهم منه ما لم يكونوا عرفوه من قبل ذلك، ولا يعرف أنه ناظر أحدا فانقطع معه، ولا تكلم في علم من العلوم – سواء كان من علوم الشرع أو غيرها – إلا فاق فيه أهله والمنسوبين إليه.[1]
- قال عنه شمس الدين الذهبي: قرأ القرآن الكريم والفقه وناظر واستدل وهو دون البلوغ، برع في علم التفسير، وأفتى ودرس، وله نحو عشرون سنة، وصنف التصانيف، وصار من كبار العلماء في حياة شيوخه، وله من المصنفات الكبار التي سارت بها الركبان، لعل تصانيفه في هذا الوقت تكون أربعة آلاف كراس وأكثر وفسر كتاب الله كان يتوقد ذكاء ومعرفته بالتفسير إليها المنتهى، وحفظه للحديث ورجاله وصحته وسقمه فما يلحق فيه، وأما نقله للفقه ومذاهب الصحابة والتابعين فضلا عن المذاهب الأربعة فليس له فيه نظير، وأما معرفته الملل والنحل والأصول والكلام، فلا أعلم له فيه نظير.[2]
- نقول عنه أنه مصدر احتوى جميع العلوم الشرعية والعقلية حتى أنه يعرفها أكثر من معتنقها فكان أية في زمانه.

المميزات التي ميزت ابن تيمية منذ طفولته ،أن أكبر العلماء والحفاظ أجمعوا و أزعموا على المكانة العالية و العظيمة وكذلك العلمية لما يملك من علم واسع بسبب اطلاعه وبحثه وثقافته الواسعة في شتى العلوم ،والحق أنه كان أية في زمانه فلم يوجد له مثيل تميز بإلمامه بعلوم عصره الشرعية و العقلية المحب له والناقد له أجمعوا على عظمته وسعة علومه وتدفق معارفه وتراثه شاهدُ على ذلك ،فعندما نقول التراث هي الآثار العلمية للعالم من تصانيف وتلاميذ تبين المكانة العلمية للعالم وكما عرف قديما، يعرف العالم بكتبه أي بالزاد الفكري الذي أنتجه، فقد خلف ابن تيمية رحمة الله عليه ثروة علمية هائلة وصفها المفكر الجزائري **مالك ابن نبي** رحمه الله بالترسانة الثقافية ،فقد ألف في عدة أبواب في ،علم

[1] – مرجع سابق ، ابن عبدا الهادي الحنبلي، العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية ص:11 .

[2] – المصدر نفسه ، ابن عبدا الهادي الحنبلي، العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، ص :22-29.

التفسير، سلم التفسير إليه، وكان يكتب في اليوم والليلة من التفسير، أو من الفقـــه أو مـــن الأصلين أو من الرد على الفلاسفة نحوا من أربعة كراريس و الفقه والأصول و العقيدة التي كتب فيها الكثير بل لعلها أغزر ما كتب وقد يضيف المقام لسرد هذه الكتب لكن نـــذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

1. الإيمان .
2. الإستقامة.
3. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم.
4. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية.
5. الفتاوى الكبرى المصرية.
6. نقض المنطق.
7. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية.
8. درءا تعارض العقل والنقل وغير ذلك من كتب ورسائل.[1]

- قام إمامانا من خلال مؤلفاته بالرد على مخالفيه في معظم العلوم الإسلامية، خاصة جانبها العقدي، قام كذلك بالرد على الديانات الأخرى، كما رد كذلك على الفلاسفة ورجـــال الفرق الإسلامية الأخرى والخارجة عن الإسلام، رد كذلك على الصوفية وعلماء الكلام لما لهم من نفوذ بين الجماهير في العالم الإسلامي، وخصص الكثير من مؤلفاته للرد عليهم.
- إمتازات كتب شيخ الإسلام بمميزات واختصت بخواص:

✓ الوضوح، فإنها واضحة لا تعقيدا فيها ولا إبهام.

✓ الإكثار من الاستشهاد بالأحاديث النبوية والآثار السلفية.

✓ فهو ينقل إلى القارئ أثارهم لينقل عقلهم إليهم، ويسموا بفكره إلى مناهجهم.

[1] – مرجع سابق، أبو عبد الله محمد أحمد بن عبد الهادي الدمشقي، العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد ابـــن تيمية: ص41 .

✓ إشراق العبارة وسلامة المنهج.[1]

● اعتمد إمامنا رضي الله عنه في منهجه لدراسة مسائل العقيدة على كتاب الله ثم تليه السنة النبوية الشريفة أي أحاديث خير الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، ثم يأتي بعـــدها المصـــدر الثالث وهي أقوال الصحابة والتابعين لهم بإحسان، كما اعتمد على العقل في مجاله وبين عدم تعارضه مع النقل الصحيح ورفض التأويل لأنه يودي إلى الكثير من الأخطاء والانحرافـــات، نصر السنة المحضة والطريقة السلفية ،لديه عزيمة قوية أنتهجها من إيمانه القوي بالله وتمســـكه بالسنة الصحيحة .

المبحث الثاني: عصر ابن تيمية

لمعرفة شخص ما لا بدا من أن نتعرف على العصر الذي عاشت فيه هذه الشخصـــية إن المؤكد أن البيئة التي يعيش فيها والظروف المحيطة به في عصره لها آثر كـــبيرا في فكـــره وسلوكه سلبا كان أم إيجابا ونستطيع من خلالها أن نحكم على هذه الشخصية لأنه يستحيل الوقوف على شخصية معينة دون معرفة سمات عصره، فلا نحكم بمنطق العصر الحاضر على رجل عاش في الزمن الغابر، وهذه الشخصية التي أمامنا شخصية صلبة صـــامدة لا تعـــرف الاستسلام والخوف الهروب شخصية عظيمة تعرضت للكثير من المضـــاعفات ســـوء مـــن القريب أم من البعيد برغم من صغر السن والأعداء من كل الجهات إلا أنه ظـــل صـــامدا مكافح في سبيل الحق أهم هذه السمات أو النواحي يمكن إجمالها فيما يلي:(السمات الـــتي ميزت عصر ابن تيمية).

أولا /الناحية السياسية

الحالة التي عاشها المسلمين في القرن السابع والقرن الثامن بعد الهجرة، قـــد حصـــل انقسام الدولة إلى دويلات وممالك متفرقة، كل واحد ينظر إلى الأخر على أنه عدو (من هنا

[1]- محمد بن أحمد أبو زهرة، ابن تيمية حياته وعصره وآراؤه وفقهه، دار الفكر العربي القاهرة، طبعة جديدة، 1999 م: ص 9.

نلاحظ أن البقاء للأقوى لا يهم كيف تكون الطريقة المهم هو الفوز، ما يلاحظ كذلك هو ظهور الطبقية داخل المجتمع والقوى يأكل الضعيف، فنظرة الملك للرعايا على أساس أنهم مجرد عبيد مسلطين عليهم أشد العقوبات وحرمانهم من أبخس الأشياء.

في هذه الفترة هوجم المسلمين من ثلاثة جهات، فالتتار من الشرق والصليبيون من البحر (الغرب)والفرق الإسلامية الضالة والملحدون من الداخل مما جعل المسلمون عرضة الابتعاد عن تعاليم الدين الإسلامي وهدى القرآن.

- بدأت الغارات الصليبية على بلاد الشام سنة 491هـ كما يذكر المؤرخون، استمر الصليبيون في غاراتهم على الشام ومصر ينتصرون مرة و ينهزمون أخرى حوالي قرنين من الزمن ، ثم انتهى أمرهم وطردوا نهائيا سنة 696هـ [1]، على يد الملك الأشراف خليل ابن منصور قلاوون ،نجد أن المسلمين في هده الفترة قاتلوا الصليبين كذلك أتاهم الخطر الثاني من التتار الذين قدموا يجتاحون البلاد الإسلامية ،فكما هو معروف عن التتار أنهم أناس بدون أخلاق لا دين لهم ، يعبدون الشمس من دون الله ،لا يعرفون الحلال لا الحرام لا يحرمون في مأكل ولا منكح ،ينقل –ابن الأثير – لم يبقوا على أحد لما دخلوا البلاد، شعب همجي قتلوا النساء والرجال و الأطفال حتى الأمهات الحوامل شقوا بطونهم وقتلوا أجنتهم [2]،سفكوا الدماء وسرقوا الأموال وخربوا البلاد حتى سقطت على يديهم عاصمة الخلافة سنة فحل بهذه المدينة العامرة إلى خراب وقتلوا على أيديهم الخليفة العباسي المعتصم بالله [3].

---

[1] – محمد ابن أحمد أبو زًهرة، ابن تيمية حياته وعصره وآراؤه وفقهه، دار الفكر العربي، القاهرة، طبعة جديدة، 1999م، ص: 11 .

[2]– المصدر نفسه، أبو زًهرة، ابن تيمية حياته وعصره وآراؤه وفقهه ص :114 .

[3]– مرجع سابق ،إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، مكتبة الصفا، القاهرة، ط1 ، 1423ه، 2003م، ص:171 -172- 174.

بعد استلاء التتار على العراق و خرسان وغيرهما من بلاد الشرق ،أصبح الطريق أمامهم ممهدا لغزو الشام ،وما لبثوا أن استولوا على حلب ثم دمشق حتى وصلوا بقيادة (هولاكو) [1].

ثم مواصلة طريقهم مرورا بمصر، وأرادوا أن يحتلوها لكن الملك المظفر قد هزمهم في معركة عين جالوت سنة 658هـ ففروا مذعورين، لكن التتار لم يستسلم وعادو مرة أخرى لغزو الشام سنة 699هـ، وقصدوا دمشق فاجتمع أكبار البلد تقي الدين ابن تيمية معهم واتفقوا إلى قازان سلطان التتار ومواجهته قبل دخول دمشق ،و أخد الأمان لأهلها فتوجه إليه وكلمه الشيخ ابن تيمية كلاما قويا فيه مصلحة عظيمة عاد نفعها على المسلمين فحقنت الدماء واندحرا لتتار في [2]سنة 700هـ، تداولت الأخبار أن التتار تريد أن تقصد بلاد الشام فهرب الكثير من الناس من ديارهم ،و لم يبق مع العامة إلا رجل واحد كان يحث العامة عن الجهاد والمدافعة على الأرض دلك كان السراج المبين ابن تيمية رحمه الله ،خرجت العساكر من مصر في طريقها إلى الشام ،لكن ملك التتار أحس بضعف جيشه فرجع ، لم يستسلم التتار بسهولة وعاودوا سنة 702 هـ كرته على الشام وجاءت العساكر المصرية وخرج معهم (شيخنا) لمحاربة التتار مع العساكر المصريين فاجتمع بهم ووعدهم بالنصر وحث الأفراد على الصبر و مواصلة الجهاد ووقعة معركة (شقحب) [3]،شارك فيها شيخنا

---

[1] – هولاكو خان (1217 -8 فبراير 1265) حاكم مغولي احتل معظم بلاد جنوب غرب آسيا بعد أن قتل الملايين من أهلها، وتوسع جيشه كثيرا بالجزء الجنوبي الغربي للإمبراطورية المنغولية، مؤسسًا سلالة الخانات بفارس، وتوالت السلالات بعد ذلك إلى أن انتهت إلى إيران الحديثة .وتحت قيادة هولاكو، اجتاح المغول بغداد عاصمة الخلافة العباسية كما تحول المؤرخون من الكتابة العربية للفارسية في عهده .(راجع البداية والنهاية لابن كثير مج 11 :، ص:135.

[2] –مرجع سابق، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، البداية والنهاية ص: 188-189.

[3]– شقحب عين ماء جنوب دمشق بعد الكسوة على يمين الذاهب إلى حوران وهي الآن مزرعة تبعد 04 كلم على دمشق ،أنظر ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية لمحمد كرد ص:3.

مشاركة قوية بعد أن بدأ اليأس يدب إلى قلوب الناس ،وأفتى الناس بالفطر وأفطر فأنتصر المسلمين بحمد الله وغنموا مغانم كثيرة .[1]

- كان شيخنا رحمه الله عزيز النفس لا يمد يده لسلطان، نجده يحث الناس على الجهاد تهدئة خوفهم كان زاهد في الدنيا تقيا، له علم عزيز ما دفع به إلى الحرص على إصلاح المجتمع والتزامه بتعاليم الكتاب والسنة عقيدة ومنهجا، قال الإمام مالك عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه).
- ما هو ملاحظ عنه أنه جاهدا الفرق الضالة فخرج ومعه خلق كثير ناحية جبال (الجرد لكسر وان) لتأديبهم لفساد عقائدهم فحصل بدلك خير للمسلمين .[2]

ثانيا /الحالة الاجتماعية

عاصر ابن تيمية – رحمه الله – مجتمعا في مصر والشام في هذه الفترة يموج بأجناس كثيرة مختلفة في العادات والتقاليد والأخلاق، فكما تقدم جاء الصليبيون وما يحملونه من عادات أفكار من جهة، وجاء التتار ومعهم تقاليدهم ومبادئهم من جهة أخرى، ثم هاجر بعض البغداديين إلى مصر وخرج البعض من مصر إلى الشام، وهكذا فهذه الخلطة سوف تؤثر فكريا نفسيا واجتماعيا في العادات والتقاليد ويتكون منها مجتمع مضطرب ليس فيه قرار ولا سكون...[3]

لما كثرت وقائع التتار في بلاد المشرق والشمال وأسرو كثيرا منهم، وباعوهم تنقلوا في الأقطار بمصر والشام وازدادت في أيام الملك الظاهر بيبرس وملؤوا مصر والشام، ازدادت وغصت بطوائف المغول وانتشرت عاداتهم وطرائقهم فجمعوا بين الحق والباطل، ودفعوا

[1] – مرجع سابق، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، البداية والنهاية، ص20– 26.

[2] – مرجع سابق، ابن عبد الهادي، العقود الذرية: ص179 .

[3] – مرجع سابق، انظر أبو زُهرة ابن تيمية حياته وعصره وآراؤه وفقه، ص :127.

الجيد إلى الرديء،وكان المماليك يعاملون الوافدين معاملة خاصة لتشابههم أو لأنهم من بـــني عمومتهم .[1]

إن المجتمع في هذا العصر تألف من:

طبقة الأمراء وعلى رأسهم السلطان وحاشيته، وهذه الطبقة لها الحظ الأوفر في النفوذ والحياة فقد اتخذت من ضعف البلاد وما حققته من انتصارات على الصلبين والتتار مميز يبيح لهم ما يستولون عليه من أموال وأرض للدولة.

هناك طبقة العلماء والفقهاء وقد كان البعض منهم يعتمدون الوظائف التي تسند إليهم، فهم في عيش رغيد لما يقومون به من خدمة السلاطين وتنفيذ غاياتهم وتحقيق مآربهم ، [2]لكن هذا لا ينطبق عن ابن تيمية – رحمه الله – وغيره من بعض العلماء الذين كانوا يصدعون بكلمة الحق، فقد أ رينا كيف كان رحمه الله يقف في وجه كل من كان معارض للحق وكلامه له بقوة وشدة حتى عاد النفع على المسلمين « قازان » ومخالفه، كما وقف في وجه فالشيخ – رحمه الله – لم يكن ممن يمد يده ليأخذ ولا ممن يذل نفسه ليطلب بل كانت له اليد الطولي على أولئك السلاطين، لما بذله من حث الناس على الجهاد وتهدئة فزعهم وزهده في الـــدنيا وبما حباه الله من علم غزير وسلوكا أم الطبقة الثالثة فهم عامة الشعب من عمـــال وتجـــار كادحين وغيرهم، هؤلاء لاقوا الظلم والتعسف وهضم بعض الحقـــوق، ولكـــن العلمـــاء والفقهاء المصلحين وقفوا معهم ومن هؤلاء العلماء كان شيخ الإسلام – رحمه الله – يقـــف نصرة للمظلوم وناصحا لحكام المسلمين وبما يعود فلاحه على الراعي والرعية [3].

---

[1] – مرجع سابق، انظر أبو زًهرة ابن تيمية حياته وعصره وآراؤه وفقه ص :132.

[2] – السيوطي حسن، المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط 1 1387ه1967م، ج3 : ص97.

[3] – انظر أبو زًهرة، ابن تيمية حياته وعصره وآراؤه وفقهه، ص:127

ثالثا /الحالة الفكرية

يصف أبو زهرة [1]الحياة الفكرية في القرون الثلاثة (السادس والسابع والثامن الهجري)للهجرة فيقول : «تشبعت الحياة الفكرية في عصر ابن تيمية وما سبقه وما تلاه بل تقاربت مناهجها فقد كان القرنان السادس والسابع وبعدهما الثامن تابعا لهما متنافر الأفكار مضطرب الآراء و المناهج ،فعلماء استبحروا في الحديث و التفسير لكن كانوا مقلدين تابعين وليسوا مجتهدين مستنبطين حتى في العقائد ارتضوا التقليد و لم يسيروا وراء البرهان في وسط ذلك الجمود الفكري و الشطط الفلسفي ،نجد متصوفة جمعوا بين المناهج الفلسفية العقلية والمنازع الروحية ،في مقابل الصوفية وآخرون يدعون إلى تهذيب النفس ولكن جاء من بعدهم أتباع قدسوهم واعتقدوا فيهم وجعلوا لهم زيارات تكريما لهم ،في خضم هدا الخليط المتداخل ،هناك فرق إسلامية أخرى في العقائد و السياسة تتنازع الفكر ،وكان التناحر الفكري ظاهرا وصفة ملازمة لهدا العصر الذي ورث العداوة والبغضاء والتفريق بين أهل الملة الواحدة » .[2]

- ما نلاحظه هنا أن طابع هده العصور طبع عليها التقليد والتعصب وقلة الاجتهاد و انعدام فيها التجديد و الإبداع الاتجاهات التي كانت في تلك العصور تكشف عن المناهج الفكرية وهده النواحي نجد أن في عصره كثرت التأليف إضافة إلى التعصب المنهجي كل له رأي في العقيدة وله إمام يتبعه ومذهب ينتمي إليه ،عن طريق الوراثة لا إلى إحكام العقل ،هنا

[1] – أبو زهرة :هو الإمام محمد بن احمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة ولد سنة 1316 ه 1898 م، في المجلة الكبرى له العديد من المؤلفات أبرزها :تفسير زهرة التفاسير، تاريخ المذاهب الإسلامية وغيرها توفي رحمه الله سنة 1394ه عام 1974م. (أنظر مقدمة كتاب ابن تيمية حياته وعصره وآراؤه وفقهه).

[2] – المصدر سابق، أبو زًهرة، ابن تيمية حياته وعصره وآراؤه وفقهه ص:13 .

تضاربت الآراء مع ابن تيمية وبينهم ،نجد الكثير من المؤلفين لكن لا يوجد تمحيص للأفكار عبارة عن نقل من مصادر فقد تكون صائبة وقد تكون خاطئة ،جاء ابن تيمية فأراد أن يلم بهذه الثروة من كل جوانبها .[1]

نجد الثروة الفكرية الهائلة ،الكثير من المدارس التي انتشرت في مصر ،الشام ،الشـــرق كان لها نشاط ظاهر في تلك الفترة ،كانت من العوامل التي ساعدت على طلـــب العلـــم و تحصيله تنوعت هذه المدارس مكانه و موضوعا نجد مدارس للحديث وأخرى للفقـــه عـــبر أرض الإسلام كمدرسة ابن قدامه بالشام التي كان يدرس فيه والـــده وكـــذلك المدرســـة الظاهرية التي بناها الملك الظاهر، والمدرسة العدلية ،وعاش ابن تيمية وترعرع وتغذى منها فكريا وعلميا وجود الفرق الإسلامية السياسية كالشيعة و الـــروافض والفـــرق الكلاميـــة كالأشاعرة التي وقعت بينهم وبين ابن تيمية وخصومات بهم في السجن بســـبب مهاجمتـــه لبعض أراء أبي حسن الأشعري وأتهم الحنابلة بأنهم حشوية مجسمة ،فنفى ابن تيميـــة دلـــك ونجد الكثير من آراءه جاءت للرد على هده الفرق وكانت الخصومة بينـــه وبينـــهم علـــى أشدها .[2]

طبع على هدا العصر المنازعات الفكرية التي كان أساسها التقليد والتعصب دون النظر المجرد والتفكير الحر.

-نجد ابن تيمية يشع على التفكير الحر وفتح باب الاجتهاد للتخلص من التقليد والابتعاد عن إيمان العجائز، الإيمان الوراثي حيث قال ابن تيمية «إن النصوص الشرعية الإسلامية قـــادرة على الحياة والتطور».

-من هنا نجد أن ابن تيمية فتح باب الاجتهاد وأن الأمور الدينية يمكن أن نجتهد فيها فهـــي ليست محصورة في عصر ما وإنما يمكن أن نكيفها مع جميع العصور، إضافة إلى ذلـــك مـــن

[1] – المصدر نفسه، أبو زَهرة ابن تيمية حياته وعصره وآراؤه وفقهه ص:133 .

[2] – مرجع سابق، أبو زَهرة، ابن تيمية حياته وعصره وآراؤه وفقهه ص:138 .

أسباب الصراع الفكري الفلسفات الداخلية، الفلسفة اليونانية، تأثر الفلاسفة المسلمين بهـــا كالفارابي وابن سينا آخذوها كما هي فلسفة غيبوا فيها اللمسة القرآنية، ودلالاتها والســـنة النبوية التي تعد ثاني مصدر في التشريع بعد القرآن الكريم.

كل هذه المسائل التي أثرت في فكره لم يخش موتا ولم يهب سلطانا كافح وناضل بالســـيف والقلم أراد أن يقول كلمة الحق ولو على موته أراد أن يقول أن المنهج الحقيقي الذي وجب على المسلمين الاهتداء به هو العودة إلى القرآن الكريم، وكان شعاره وهو يحمل لواء التغيير لقوله تعالى: (ما يغير الله بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم).

- لو اجتمعت الأمة على أن ينفعوك بشيء لن يضروك بشيء إلا بشيء قد كتبه الله عليك، وإتباعا وراجعا في أحكامه إلى السلف الصالح وأن كل خير في إتباع من سلف وكل شر في إتباع من خلف.[1]

[1] – الدارجي زروخي، ابن تيمية كما يجب أن يفهم ،دار صبحي للطباعة والنشر ،ط1، سنة 2013 ص: 29.

الفصل الثاني:

الإرادة الإلهية عند ابن تيمية

تمهيد عام حول الإرادة الإلهية ماهو متبادر في ذهن الإنسان أن العالم الذي نحن فيه كل ما هو موجود فيه يسير وفق إرادة إلهيه أي وفق قضاء الله وقدرته أن الجوهر– الله – ادا أراد لشيء أن يكون كان وان لم يشأ الجوهر لا يكون، أي أن كل شيء يسير وفق مشيئة الله سبحانه وتعالى وحتى فلسطين اليوم المعانات التي تعانيها شاء لفلسطين أن تعيش هدا الويل والأمل لأنه قضاء وقدرا أي إنها مقدرة من عند الله ومتى شاء لليهود أن يخرجوا خرجوا ،لدا على المسلمين أن يبقوا مكتوفو الأيادي ينظرون بالعين فقط لأنها كتبت لفلسطين أن تعيش هكذا أن هدا الطرح مبالغ فيه والكثير من العباد لم يفهموا المعنى لنصوص القران وهدا خطرا على النهضة لان هدا الطرح مبالغ فيه ولا يمكن لعقل الإنسان الباحث المتنقب والفاهم لآيات الله أن يرضى بهدا القدر فهموم القدر اختلط عند الكثيرين فحشاه الله أن يظلم أحدا أو وان يتعدى على احد فمن وصفه نفسه بالعدل لا يحب ان يرى عباده يعيشون هدا الويل في معنى قوله تعالى ليس كمثله شيئ فما هو مفهوم الإرادة في اللغة وفي المعنى الاصطلاحي وماهي فروق الإرادة ؟

المبحث الأول / في مفهوم الإرادة

المبحث الثاني / الإرادة الإلهية

المبحث الأول: في مفهوم الإرادة

أولا /المعنى اللغوي:

جاء في لسان العرب مادة الفعل (ر – و –د)بمعنى أراد الشيء أحبه وعنى به والاسم الرِّيد يقال أراد يريد إرادة، والريدة الاسم من الإرادة، قال ثعلب :الإرادة تكون محبة وغير محبة، وقال ابن سيده :ورأي سيبويه :قد أصل الفعل منها" راد "بمعنى إذا جاء وذهب و لم يطمئن، ويرى علماء اللغة أن الإرادة هي المشيئة، وأصل الألف فيها الواو، كقولك :رواده أي أراده على أن يفعل كذا.

ووردت بمعنى الأمر كما في قوله تعالى:(يريد الله بكم اليسر) ,سورة البقرة، الآية ١٨٥.

أما الإرادة في قوله تعالى:(يريد أن ينقض) سورة الكهف، الآية : ٧٧

فالإرادة هنا إرادة مجازية؛ لأن الإرادة من صفات العقلاء، وإسنادها إلى الجدار استعارة ومجاز.[1]

ثانيا: المعنى الاصطلاحي

جاء في المعجم الفلسفي أن الإرادة في اللغة هي طلب الشيء، أو شوق الفاعل إلى الفعل.

في الاصطلاح :هي الميل الحامل على إيقاع الفعل وإيجاده، وتكون مع الفعل، وتجامعه، وإن تقدمت عليه بالذات، أو هي القوة التي هي مبدأ التنوع، وتكون قبل الفعل .

عند المتكلمين :هي اعتقاد النفع أو ظنه، أو هي ميل يتبع ذلك الاعتقاد أو الظن وقيل في حدها معنى ينافي الكراهة والاضطرار؛ فيكون الموصوف بها مختارا فيما يفعله والإرادة إذا

[1] – العلامة جار الله محمد بن عمر، أساس البلاغة للزمخشري، تحقيق عبدالرحيم محمود، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، والمطبعة الأميرية، لسنة ١٣٢٧ هـ ،ص ٢٥٧ .

استعملت في الله– تعالى –يرادا المنتهى هو الحكم دون المبدأ، فإنه تعالى غني عن التروع به وليست إرادته صفة زائدة على ذاته كإرادتنا.

قد تقال بمعنى المشيئة، إلا أن المشيئة لغةً الإيجاد، والإرادة طلب الشيء قد تقال بمعنى الأمر، إلا أن الأمر مفوض إلى المأمور؛ إن شاء فعل، إن شاء لم يفعل، بينما لإرادة غير مفوضة إلى أحد، بل تحصل كما أراد المريد.

إرادة الله – تعالى – قديمة، وتوجب المراد، وإرادة الشر حادثة، ولا توجب الفعل[1]الإرادة عند الصوفية هي أن يعتقد الإنسان الشيء، ثم يعزم عليه، ثم يريده، ولـلإرادة الحادثة تسعة مظاهر :فالإنسان ينجذب إلى الشيء، يسمى ميلًا، فإذا قوى، ودام؛ سمي ولعا، ثم إذا اشتد، وزاد؛ فهو الصبابة، ثم إذا زاد؛ فهو الوجد، فإذا تمكن منه سمي؛ شغفًا، ثم إذا استحكم؛ سمي هوى، فإذا استولى على الجسد؛ فهو الغرام، ثم الحب، فإذا هاج حتى يفنى المحب؛ فهو الود، ثم إذا طفح؛ سمي عشقًا [2]والمريد :اسم الفاعل من الإرادة، وهو من مات قلبه عن كل شيء، فيريد الله وحده، وتقال الإرادة الصالحة للعزم الصادق على فعل الخير، والإرادة الخبيثة لإرادة الشر التوجه إليه، والإرادة العامة لإرادة الشعب، وإرادة الاعتقاد للتسليم بأمور العقيدة التي لا يمكن التدليل عليها بالعقل، وإرادة الحياة لجهد الكائن الغريزي؛ ليتحقق نفعه، وإرادة القوة لطلب السيادة والغلبة، وإرادة الوعي حيث تقتضي الحياة من الكائن أن يعي نفسه ولا يفقدها في الآخرين، وأن يعي الآخرين، فلا يسقطهم من حسابه [3]والإرادة موضوعة في اللغة لتعيين ما فيه غرض، لشوق، وحصل المراد .ويشترط في هذا الشوق إلى الفعل أن يشعر الفاعل بالغرض الذي يريد بلوغه، وأن يتوقف عن التنوع إليه

---

[1] – عبدا لمنعم الحفني، المعجم الفلسفي، الدار الشرقية، ط1، ١٤١٠ ه– ١٩٩٠م، ص ١٥.

[2]– عبد المنعم الحفني، المعجم الفلسفي، ص ١٥ – ١٦ ، والشريعة والحقيقة، حسن محمد الشرقاوي الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٧٦م ،يحيي هاشم حسن فرغل ،وأصول التصوف الإسلامي، مطبعة الجبلاوي ، ط ١، ١٤٠٤ ه – ١٩٨٣، ص ٦٠ .

[3]–مرجع سابق، عبد المنعم الحفني، المعجم الفلسفي ، ص ١٦.

توقفًا مؤقتا وأن يتصور الأسباب الداعية إليه، والأسباب الصادرة عنه، وأن يدرك قيمة هذه الأسباب ويعتمد عليها في عزمه، وأن ينفذ الفعل في النهاية، أو يكف عنه

فالإرادة إذا بهذا المعنى العام هي صورة الفاعلية الشخصية ولها عند الفلاسفة معان عدة:

أ- الإرادة هي نزوع النفس وميلها إلى الفعل بحيث يحملها عليه، وهي قوة مركبة من شهوة وحاجة وأمل، ثم جعلت اسما لنزوع النفس إلى شيء مع الحكم فيه أنه ينبغي أن يفعل، أو لا يفعل .وهي تعبر عن ميل قوي يحمل صاحبه على الفعل، ولا يشترط في هذا الميل أن يكون عقيب اعتقاد النفع كما ذهب إليه المعتزلة- بل مجرد أن يكون حاملًا على الفعل بحيث يستلزمه ويجامعه، وإن تقدم عليه بالذات.

ب- قيل هي صفة توجب للحي حالًا يقع منه الفعل على وجه دون وجه، حتى قال الأشاعرة صفة مخصصة لأحد طرفي المقدور بالوقوع في وقت معين، وليست مشروطة باعتقاد النفع أو بميل يتبعه، فإن الهارب من السبع إذا ظهر له طريقان متساويان في الإمضاء إلى النجاة؛ فإنه يختار أحدهما بإرادته، ولا يتوقف في ذلك الاختيار على ترجيح أحدهما لنفع يعتقده فيه ولا على ميل يتبعه.

الإرادة في علم الأخلاق هي الاستعداد الخلقي، وهو إما أن يكون عاما، إما أن يكون خاصا.

ت- إرادة الاعتقاد، وهي كما رأى" وليم جيمس :"التسليم باعتقادات لا يستطيع العقل أن يبرهن على صدقها، ولكنه يقبلها مع ذلك؛ لعدم تناقضها، وللمنافع العلمية التي تنشأ عنها من هذه الاعتقادات، والثقة بالنفس، وهي نافعة في الحياة؛ لأنها تزيد قوة الإنسان وتعينه على النجاح في أعماله[1].

[1] - عبد المنعم خفاجي ، ومعجم مصطلحات الصوفية ، دار المسيرة ، بيروت، ط ٢ ،١٤٠٧ ه -١٩٨٧ م ص ١.

1. الفرق بين الإرادة والاختيار :

فالإرادة نزوع النفس وميلها إلى الفعل، أما الاختيار فهو ميل مع تفضيل، كأن المختار ينظر إلى طرفي المقدور والمريد، لا ينظر إلا إلى الطرف الذي يريده والإرادة أعم من الاختيار فإن كل اختيار إرادة، وليست كل إرادة اختيار، وأصل الاختيار :افتعال من الخير، ولذا فهو ترجيح الشيء تخصيصه وتقديمه على غيره، وهو أخص من الإرادة والمشيئة.

2. فرق بين الإرادة والشهوة.

فالإنسان قد يريد شرب دواء كريه، فيشربه، ولا يشتهيه، وقد يشتهي ما لايريده بل يكرهه، ولهذا قيل :إرادة المعاصي مما يؤاخذ عليها دون شهوتها

3. فرق بين الإرادة والمشيئة:

فالإرادة طلب الشيء، والمشيئة الإيجاد، ولكن المشيئة في الأصل مأخوذة من الشيء، وهو اسم للموجود.

كذلك الإرادة فهي تقتضي الوجود لا محالة، فلا فرق إذن بين الإرادة المشيئة إلا بالنسبة إلى الإنسان؛ لأن إرادة الإنسان قد تحصل من غير أن تتقدمها إرادة الله،ومشيئته لا تكون إلا بعد مشيئته[1].

أما بالنسبة إلى الله تعالى :فإن الإرادة والمشيئة بمعنى واحد، والإرادة إ ذا استعملت في الله تعالى؛ دلت على معنى سلبي :وهو أنه– تعالى – غير مغلوب ولا مستكره، أو على معنى ثبوتي :وهو العلم .أو صفة زائدة على العلم، والإرادة حقيقة واحدة قديمة قائمة ذاته تعالى، إذ لو تعددت إرادة الفاعل المختار؛ لم يكن واحدا من جميع الجهات.

[1] – جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج ١، بيروت، ١٩٨٢ م، ص ٥٧.

قد قال الحكماء :إن إراداته– تعالى – هي علمه بجميع الموجودات من الأزل إلى الأبـــد، ويسمون هذا العلم :عناية، أما كون الإرادة بمعنى النزوع الشوق والميل فلا يكون ذلك في جانب الله تعالى، فهو غني عن ذلك كله، إذا قيل :أراد الله، أي :حكم.

قال الجنيد" :الإرادة :أن يعتقد الإنسان الشيء، ثم يعزم عليه، ثم يريده، ولا تكون إلا بعد صدق النية [1]قيل أيضا :لغة من الرّود أي الطلب، واصطلاحا صفة للموجود الحي توجب له حالًا من الاختيار.

الإرادة في القانون أحد مصادر الالتزامات، ويتم التعرف عليها بالتعبير عنها، ولكـــي تنتج الإرادة أثرها؛ يجب أن تكون صادرة عن شخص أهل للتعاقد غير مشـــوبة بغلـــط أو متأثرة بتدليس أو واقعة تحت سيطرة إكراه واستغلال وأثر الإرادة إنشاء الالتزامات التي يجب أن يكون محلها وسببها– أي غرضها –موجودا وممكنا ومشروعا، وهناك إرادة الحياة كمـــا هي عند شوبنهور، وهي :الشيء بالذات يتجلى في مختلف الموجودات وهذا الاخـــتلاف أصل تعارض هذه الموجودات وتصارعها .وهناك إرادة القوة كما هي عند نيتشه، وهـــي فردية؛ إذ هي تحب ذا، وتقسو على الغير، وتقسو على نفسها؛ إذ ترى في المخاطرة والألم ضرورة لها وهي من أجل ذلك تقلب جدول القيم المتعارف رأسا على عقب، فتضع القوة مبدأ أوّلًا.

أيضا الإرادة العامة عند روسو، فهي تحل محل الإرادة الفردية، فيعدل كل فرد عن أنانيته ويتنازل عن حقوقه للمجتمع بأكمله، وهذا هو البند الوحيد للعقد الاجتماعي، إذ يصـــبح الكل متساوين في ظل الإرادة العامة [2]

[1]– مرجع سبق، جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج ١، ص ٥٧.

[2] – مراد وهبة ،المعجم الفلسفي، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٩٨ ص ٤٠، ٤٤.

جاء في التعريفات للجرجاني أن الإرادة :صفة تخصص أمرا ما لحصوله وجوده، كما جاء في قوله تعالى والإرادة :ميل يعقب اعتقاد النفع، وقيل هي حبس النفس عن مرادا والإقبال على أوامر الله تعالى، والرضا ، وقيل الإرادة جمرة من نار المحبة في القلب مقتضيه لإجابة دواعي الحقيقة.

ما نستنتجه من تعريفات الإرادة أنها الرغبة في تحقيق شيء .

المبحث الثاني/ الإرادة الإلهية

أولا /الإرادة عند الفلاسفة المسلمين

أعطى الله تعالى للإنسان إرادة، ولكن إرادته تبقى محدودة بما أعطاه الله تعالى من القدرة والإمكان، وعليه أن يستعمل تلك القدرة والإمكان للخير، إنَّ لله تعالى له الإرادة الكاملة الشاملة لكل شيء، فما شاء كان وما لم يَشأ لم يكن؛ نُثبتها كما أثبتها لنفسه لأننا نحن من في حاجة له ليس هو الذي في حاجة لنا نحن الدين في حاجته له فبيده الملك والأمر سبحانه وتعالى لا نخوضُ بما زاد عن ذلك ، ودفع بالكثير من المحققون من أهل السنة إلى البحث عن معنى الجدري لمعنى الإرادة إذن فمفهوم الإرادة عند الفلاسفة المسلمين كثيرا ما يرتبط بمسألة العلم الإلهي والعناية الإلهية، هذا ما نجده كثيرا خاصة عند المعلم الثاني (الفارابي،) والشيخ الرئيس (ابن سينا)، فالفارابي يفرق بين الإرادة والاختيار، فالإرادة :هي التنوع إلى ما يدركه الحيوان عن إحساس وتخيل، والاختيار :هو التروع عن روية منطق، والأول في سائر الحيوان، والثاني في الإنسان خاصة والإرادة أعم من الاختيار؛ فإن كل اختيار إرادة، وليس كل إرادة اختيار والإرادة عنده قوة روحية نزوعية لا عضوية [1]وقال" :(فقد عرفت

[1] – الفارابي، أراء أهل المدينة الفاضلة، تعليق ألبير نصري نادر، دار المشرق ، ط٦ ،بيروت، لبنان ،القاهرة ، ١٩٨٦ ،ص ١٠٥.

إرادة الواجب لذاته بعينها عنايته ورضاه)"[1]وهذا هو" ابن سينا "أيضا يـــربط الإرادة بالعناية، فيقول في الإشارات" فالعناية هي إحاطة علم الأول بالكل وبالواجب أن يكون عليه الكل حتى يكون على أحسن نظام، وبأن ذلك واجب عنه وعن إحاطته به؛ فيكون الموجود وفق المعلوم من غير انبعاث قصد وطلب من الأول الحق؛ فعلم الأول منبع لفيضان الخير في الكل[2] ويربط ابن سينا بين صفة الإرادة وصفة العلم :فالله مريد؛ لأنه يعلم ذاته التي هي مبدأ النظام والخير في الوجود.

فإرادته– تعالى –وإن كانت بادية في علمه الذي هو علة الوجـــود، وبالتـــالي في صـــدور الموجودات عنه فإنها ليست عبارة عن القصد فالحق في معنى كونه مريدا :أنه ســـبحانه – يعقل ذاته، ويعقل نظام الخير الموجود في الكل، وأنه كيف يكون وذلك النظام يكـــون لا محالة كائنا مستفيضا، وهو خير غير مناف لذات المبدأ الأول فعلم المبدأ بفيضانه عنه، وأنه خير غير مناف لذاته هو إرادته لذلك ورضاه وأكتفي فالإرادة الإلهية عند عقيدة أهل السنة والجماعة: "اتفق أهل السنة على أن إرادته تعالى هي مشيئته شوقه تعلق إرادته يكون بشيء تكون كراهته في عدمه"، وانتقل إلى مسألة خلافية أخرى، وهي ما دورالإرادة الإلهيـــة في الفعل الإلهي وما تأثير الإرادة الإلهية على الإرادة الإنسانية وهل الإنسان عند مباشرته للفعل مجبرا أم مخيرا ؟.

[1] – زينب عفيفي، الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفارابي، مكتبة الثقافة الدينية، ط١ ، ٤٣٠ ه، ٢٠٠٩ م ص ٣٩٥ .

[2] – لأبي على بن سينا ،الإشارات والتنبيهات ، شرح نصير الدين الطوسي ، تحقيق :سليمان دنيا،دار المعارف، ط٣ ، ١٩٨٥ م ، ص ٢٩٩ .

ثالثا /أنواع الإرادة في القرآن الكريم:

1-الإرادة الإلهية:

ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية ذكر الإرادة الإلهية بكثرة، وذلك كقوله **(يرِيد اللّه أَن يخفّف عنكُم وخُلقَ الإِنسان ضعيفًا)**[1]، وقوله **(إِنَّما قولُنا لشيء إ ذا أَردَناه أَن نَّقُولَ لَه كُن فَيكُون)**[2] وقوله **(يرِيد اللّه بِكُم اليسر ولا يرِيد بِكُم ٱلعسر)** [3]ووردت صفة الإرادة في الحديث الشريف، كقول الرسول صلى الله عليه وسلم **(من يرد الله به خيراً يفقيهه في الدين)**[4] وقوله صلى الله عليه وسلم (من يريد الله به خيرا يصب منه) [5]،كما ورد لفظ المشيئة في القرآن والسنة، وذلك كقوله **(وَلو شَاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا)**[6] **وقوله (وما تشاؤُون إِلَّا أَن يشاء اللَّه رب ٱلعَالمين)**[7] وقول الرسول **(مثل الكافر كمثل الأرزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله إذا شاء)** [8]

ما نستنتجه من خلال هده الآيات والأحاديث السابقة ورد لفظ الإرادة ولفظ المشـــيئة الإلهية، فما حقيقة هذين اللفظين؟ هل هو الترادف؟ أم شيء آخر؟ ذهب بعض العلماء إلى أن الإرادة هي المشيئة، يقول ابن تيمية في منهاج السنة" (وقد يراد بالإرادة المشيئة)[9]وقـــال

---

[1] -سورة النساء :الآية 28 .

[2] - سورة النحل :الآية 40.

[3] - سورة البقرة :الآية 185.

[4] - صحيح البخاري كتاب العلم (3)، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين13 - 1/ 30 حديث رقـــم-(71) صحيح مسلم -كتاب الزكاة (12) باب النهي عن المسألة -(34) ص - 470 حديث رقم-(1037) .

[5] - صحيح البخاري -كتاب المرضى -(75)باب ما جاء في كفارة المرضى (1) حديث رقم 5645 4 /26 .

[6] - سورة يونس :الآية99 .

[7] - سورة التكوير:الآية29.

[8] - صحيح البخاري - كتاب التوحيد (97) -باب في المشيئة والإرادة (31) 4 - /443 رقم حديثا7466 .

[9] - منهاج السنة النبوية -266/1 .

السفاريني (ويجب له سبحانه وتعالى صفة الإرادة ويراد فها المشيئة)[1]، يقول التفتازاني[2] (أفعال العباد كلها بإرادته ومشيئته قد سبق أنهما عندنا عبارة عن معنى واحد) [3]وقال الشافعي– رحمه الله" المشيئة إرادة الله[4]ولكن ترادف الإرادة والمشيئة ليس على إطلاقه حيث إن الإرادة تنقسم عند أهل السنة إلى قسمين :إرادة كونية وإرادة دينية [5]

1–الإرادة الكونية هي التي ترادف المشيئة، وهي التي تتعلق بجميع الممكنات، كقول **وما** شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن ولفظ المشيئة لم يرد إلا في الكوني كقوله (تشاؤُون إِلَّا أَن يشاء اللَّه رب الْعالَمين) [6] ويقول الإمام ابن حجر العسقلاني [7]في تعريف الإرادة الكونية إرادة قضاء وتقدير شاملة لجميع الكائنات محيطة بجميع الحادثات طاعة ومعصية[8]

2–الإرادة الشرعية فهي المتضمنة للمحبة والرضا [9]كقوله (يرِيد اللّه بِكُم الْيسر ولا يرِيد بِكُم الْعسر) [1] وهذه الإرادة هي المذكورة في مثل قول الناس لمن يفعل القبائح :هذا

---

[1] – لوامع الأنوار البهية –145/1.

[2] – هو الإمام مسعود بن عمر بن عبد الله التفتا زاني، عالم مشارك في النحو والتصريف والمعاني والبيان، ولد بتفتازان من بلاد خراسان ، انظر(معجم المؤلفين –عمر كحالة، 12–228 الدرر الكامنة لابن حجر ،2 /139.

[3] – التفتازاني ، شرح العقائد النسفية، ص56 .

[4] – عبد الكريم ، شرح جوهرة التوحيد تتان 1/ 331.

[5] – لابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية ، ص56 .

[6] – سورة التكوير، الآية 29 ،معارج القبول- للحكمي 1 /230.

[7] – هو الإمام أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر، من أئمة العلم والتاريخ أصله من عسقلان بفلسطين .انظر الأعلام للزر كلي1 /178

[8] – فتح الباري :لابن حجر العسقلاني13/ 636 ، وانظر :شرح العقيدة الطحاوية – لابن أبي العز الحنفي، ص 57.

[9] – سورة البقرة :الآية851.

يفعل ما لا يريده الله، أي لا يحبه ولا يرضاه ولا يأمر به[2] وعليه فإن الترادف بين الإرادة والمشيئة الإلهية ليس على إطلاقه، ذلك أن الإرادة الكونية هي التي ترادف المشيئة دون الإرادة الدينية.

أقسام الإرادة الإلهية:

أ –الإرادة الكونية:

وهي الإرادة التي ترادف المشيئة العامة، والتي يتم بها الأمر الكوني والقضاء الكوني [3] ومن ذلك قوله (إِنَّما قَولُنا لشيءٍ إِذا أَردَناه أَن نَّقُولَ لَه كُن فَيكُون) [4]إرادة الخلق والإيجاد التي يوجد الله بها الأشياء بعد أن كانت عدماً، وهي التي يقال فيها" :ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فكل ما شاءه فقد خلقه [5]هذه الإرادة في مواطن كثيرة من كتابه، فمن ذلك قوله وقد ذكر الله(من يرِد اللّه أَن يهديه يشرح صدره لِلإسلامِ ومن يرِد أَن يضلَّه يجعلْ صدره ضيقًا حرجا كأَنَّما يصعد في السماء) [6]وقوله عن نوح (و لا ينَفعكُم نُصحي إِن أَردتُّ أن أَنصح لَكم إِن كَان اللّه يرِيد أَن يغوِيكُم)[7]وقوله(وَلكن اللّه يفعلُ ما يرِيد) [8]وقوله (فعال لمن يريد)[9]فيها لعصيان أحد، ولا

---

[1] – انظر :لوامع الأنوار البهية 1 /156لابن تيمية منهاج السنة النبوية (1 /266)شرح العقيدة الطحاوية ص 56 .

[3]– القضاء الكوني والأمر الكوني مرادفان للإرادة الكونية وهي المشيئة الشاملة، انظر(معارج القبول،للحكمي قيم1/230شفاء العليل لابن القيم1/230 ص495 .

[4]– سورة النحل :الآية40 .

[5] – انظر :لوامع الأنوار البهية -1 /156، – منهاج السنة النبوية-1/ 266.

[6] – سورة الأنعام: الآية125 .

[7] – سورة هود: الآية34 .

[8] – سورة البقرة :الآية253 .

[9] – سورة البروج: الآية16.

تتخلف بحال من الأحوال، لأنها مناط نظام ومخالفها الإرادة الشرعية التكليفية المتعلقة الكون وآية الربوبية، وموجب الألوهية لله أقدر العبد على امتثالها، ورفضها ليبتليه ثم يجزيه بأفعال العباد الاختيارية[1]، فإن الله فهذه الإرادة تعمل في الجانب الجبري من الإنسان، حيث إنه يسير وفق نواميس وقوانين إلهية كونية لا اختيار له فيها، ولا إرادة له مقابلها، لأن المشيئة الإلهية لم تجعل له اختياراً في هذا الجانب، فحياة الإنسان وموته، وطوله وقصره، وجماله وقبحه، غرائزه ميوله وغير ذلك من الموجودات لا اختيار للإنسان فيها، ولا سبيل له في الخروج عنها، فهذه الإرادة يستوي فيها الإنسان مع سائر الموجودات الأخرى من حيوانات ونباتات وجمادات وأفلاك وحركات قهرية ووظائف قسرية، ليس للإنسان فيها إرادة أو اختيار "فهي تلك الإرادة التي لا يناط بها تكليف الإنسان، ولا إثابته ولا معاقبته، وهي الإرادة التي كان بها القدر ونظامه، التي لا حق للإنسان أن ينظر إليها بغير عين الرضى والتسليم وإلا أصبح محارباً لله معارضاً لنظامه، يدعي السمو إليه والتعالي عليه [2]فهذه الإرادة هي المتعلقة بالأمر الكوني والقضاء الكوني الخارج عن نطاق تكليف الإنسان فلا يوجه له فيما يختص بها أمر ولا نهي كما أنه لا عقوبة لا يعاقب على لون البشرة أو طول القامة وقصرها ناهيك عن حركة الكواكب عليها، فالله للإنسان فيها والأجرام السماوية؛ لأن ذلك كله راجع إلى الإرادة الكونية التي لم يجعل الله .

ب –الإرادة الدينية" الشرعية:"

[1] – أبي بكر جابر الجزائري :عقيدة المؤمن، الناشر مكتبة العلوم والحكم ،الطبعة الأولى 1420 ه 1999 م ،ص 289.

[2] –مرجع سبق، عقيدة المؤمن لأبي بكر الجزائري ص290.

بها تكليف الإنسان، وثوابه أو وهي الإرادة الإلهية التخيرية الابتلائية، وهي التي أناط الله عقابه، وهي التي يجب على العبد أن يترل عليها، ويطيع ربه فيها، كما يحرم عليه التمرد اختياراً أو إرادة.

بعثت للدعوة إليها عليها، والخروج عنها، وهي التي قد نزلت ببيانها تفاصيلها كتب الله لعباده من عقائد، وعبادات وتعليمها رسل الله عليهم السلام، وهي جميع ما شرع الله وأحكام، وحدود، وآداب، ومحاسن، وأخلاق وهي التي من أجلها منح الله العبد ما منحه من قدرة وإرادة، ومشيئة واختيار، ليبتليه مختبراً له أيستجيب لما أراده ربه منه، وشاءه له من طاعته؟ أم يرفض الاستجابة.

قد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تتحدث عن الإرادة الشرعية الدينية، فمن(يرِيد اللّه لِيبين لَكُم ويهديكُم سَنن الَّذين من قَبلكُم ويتُوب عَليكُم واللّه عليم واللّه يرِيد أَن يتُوب عليكُم ويرِيد الَّذين يتَّبِعون الشَّهوات أَن تَميلُوْا ميلاً عظيما يريد اللّه أَن يخفف عنكم وخُلقَ الإِنسان ضعيفًا)[1]فالإرادة في هذه الآية ليست إرادة كونية نافذة إنما هو فعل اختياري تكليفي يحاسب عليه الإنسان عليهم بالتوبة، لأن التوبة والإيمان بالله ولكن ذلك يعني أن الله بدينه تشريعه يريد للعبد بإرادة تشريعية ابتلائية أن يتوب عليه [2]فذكر البيان التخفيف في هذه الآية يدل على أن الإرادة هنا إرادة تشريع وتكليف حيث إن التخفيف والبيان يكون في الأحكام التشريعية التي يقوم بها الإنسان الضعيف.

من ذلك أيضاً قوله (ومن كَان مرِيضا أَو عَلى سَفرٍ فَعدةٌ من أَيامٍ أُ خر يرِيد اللّه بِكُم ٱليسرو لا يرِيد بِكُم العسر) [3]فرخصة الإفطار في المرض والسفر تدل على أن الإرادة هنا إرادة تشريعية إذ لو كانت كونية لما حصل اليسر لأحد منا. وكذلك قوله (إِنَّما يرِيد اللَّه لِي

---

[1] – سورة النساء :الآيات26 – 28.

[2] – فاروق أحمد دسوقي، القضاء والقدر في الإسلام ، دار الدعوة للطبع والنشر 1 /356 .

[3] – سورة البقرة :الآية185 .

ذهب عنكُم الرجس أَهلَ ٱلبيت ويطهركُم تطهِيرا)[1]فإرادة التطهير هنا جاءت بعد ذكر أحكام شرعية أمرية لنساء النبي الأوامر وتلك التوجيهات وسيلة لإذهاب الرجس وتطهير البيت [2]مما يؤكد أن الإرادة الإلهية المذكورة في الآية هي إرادة تشريعية ابتلائية.

يتضح من الآيات السابقة أن الإرادة التشريعية تتعلق بالأوامر والنواهي الأحكام الشرعية والعبادات والمعاملات وغيرها، وهذه هي الإرادة المتضمنة للمحبة والرضا [3]وهي المذكورة في قول الناس لمن يفعل الفاحشة" هذا فعل ما لا يريده الله [4]أي لا يحبه ولا يرضاه ديناً وشرعاً وعليه فإن الإرادة الشرعية المتضمنة للمحبة والرضا ليست هي الإرادة الشاملة لكل المخلوقات، بل هي متعلقة بالأحكام التشريعية والعبادات والمعاملات التي يقوم بها الإنسان، وفي ذلك يقول ابن تيمية" :إن المحبة والرضا ليست هي الإرادة الشاملة لكل المخلوقات[5]، لأن الله وإن كان يريد المعاصي قدراً كوناً فهو لا يحبها ولا يرضاها ولا يأمر بها شرعاً، بل يبغضها ويكرهها ينهى عنها، ولذلك فإن ما وجد من الكفر والفسوق والعصيان فهو موجود بإرادة الله الكونية ومشيئته الشاملة لجميع الحوادث كقول المسلمين (ما شاء الله كان وما لم يشأ بإرادة الله لم يكن)[6]و محبوبه فيها وقد لا يقع، فيأمر عباده وينهاهم.

الإرادة الدينية قد يقع مراد الله (إِنَّا خَلقنا ٱلإِنسان من نّطَفة أَم شاجٍ نَّبتليه فَجعلْنَاه سميعا بصيرا إِنَّا هديَناه السبِيلَ إِما شَاكرا وإِما كَفُورا)[7]،فخلق الإنسان من نطفة أمشاج لم تكن عبثاً، وإنما كان من ورائها حكمة وقصد، هي ابتلاء هذا الكائن واختباره، فقد منح الله

---

[1] – سورة الأحزاب :الآية33 .

[2] – سيد قطب، ظلال القرآن دار الشروق، ط33 ،1425ه 2004 .2862/5 .

[3] – منهاج السنة النبوية 1/ 266شرح العقيدة الطحاوية–ص56 .

[4] – ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان ، (266/1)

[5] – مرجع سابق،(267/1) .

[6] – مرجع سابق ، (7 /296).

[7]– سورة الإنسان الآيتان، (2– 3) .

العباد القدرة والمشيئة والإرادة، أمكنهم من أن يمتثلوا أمره، أو يرفضوه بمحـــض إرادتهـــم وكامل اختيارهم، ليرتب على ذلك جزائهم بإثابة المحسنين، وعقوبة المسيئين.

ثالثا / الإرادة الإلهية وأثرها في الفعل الإلهي

1-الإرادة الإلهية بين القدم والحدوث

يضع ابن تيميه صفة لارادة بوصفها صفه إلهيه قديمة ، أزليه،الذات إلهيه[1] بوصف الذات مع صفاتها يشكلان كائنا واحدا يقول الذات مع الصفات يشكلان جانب واحد لا يمكن لأي واحد منهم أن يغيب عن الأخر بل هما متلازمان ولا يوجد احدهما قبل الأخر قـــال ابـــن تيمية : " فنوع الإرادة قديم، وأما إرادة الشيء المعين فإنما يريده في وقته، وهو سبحانه يقدر الأشياء ويكتبها، ثم بعد ذلك يخلقها، فهو إذا قدرها علم ما سيفعله، و أراد فعله في الوقت المستقبل، لكن لم يُرد فعله في تلك الحال، فإذا جاء وقته، أراد فعله، فالأول عزم، والثـــاني قصد "، اما هو ملاحظ القول في الصفات كالقول في الذات؛ فإن الله ليس كمثله شيء، لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، فإذا كان له ذات حقيقةً لا تماثل الذوات(ليست كذواتنا)، فالذات متصفة بصفات حقيقةً لا تماثل سائر الصفات فهو ضمن الصفات الاختيارية[32] متعلقة بالفعل المراد نقول هو جل وعلا شاء أن يخلق أحمد إذا جاء وقت خلقه، فإذا شاء الله أن يخلقه خلقه، وأما الصفة القديمة صفة (الإرادة) فهي متعلقة به جل وعلا، يعني : مريد ، لم يزل مريدا، وتعلق (الإرادة[4]) به بتجدد تعلق الحوادث'وبالتالي الإرادة الإلهية حر حريـــة

---

[1] – ابن تيمية ،موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ،تحقيق ،أبو رواية الوكيل ،دار الكتب العلميـــة ،ط1، بـــيروت ،لبنان 1985م ،252/1-305.

[2] – عرف ابن تيمية الصفات الاختيارية بقوله (هي ما يتصف به الرب –عز وجلا)مثل كلامـــه ،وسمعـــه ،وبصـــره ،وإرادته محبته ،ورضاه واستوائه ،وإتيانه ،ونزوله ،ونحو دلك مما نطق به القرآن والسنة .

[3] – ابن تيمية ،مجموع الفتاوى ،جمع وترتيب ،عبد الرحمان بن محمد القاسم ،مكتبة المعارف ،الرباط المغرب ،بـــدون تاريخ (217/6).

[4] – علي سامي ، النشار نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارف، ط7،1977م (468/1).

مطلقه في إيجاد المفعولات او عدم إيجادها وان وجدت فقد أرادها الله تعالى خلقا[1] يقول ابن تيمية تفسيرًا لقوله – تعالى –: {إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون} [النحل:40]: (عام في كل ما يريده، وهو لم يخلق شيئًا إلَّا وقد أراده)[2]فما هو ملاحظ اليوم أن كل شيء يسير وفق قضاء الله وقدره وإذا أراد الشيء أن يكون كان فقدره الله تفوق قدره الإنسان قوله – تعالى – : {إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم...}سورة الزمر الآية:7[3]،لقد روى أبو داود في سنة إن النبي صلى الله عليه وسلم يقول (إن الله يلوم على العجز ولكن عليك بالكسب فإن غلبك أمر فقل حسبي الله ونعم الوكيل)، على الإنسان المؤمن أن يعمل بإخلاص من اجل الشيء الذي يطمح إليه وفق إرادة إلهية كي لا يتحسر عنها حين يفقدها ويقول بأنها قضاء وقدر وجب على أن تكون إرادته إرادة قوية ، تريد الشيء كافح من اجله أسعى ناضل من اجل أن تظفر به في الأخير وهناك من يقدم أسبابا حتى وان كانت ضعيفة حين لا يكلل بنجاح يعصي الله ويخرج عن طاعته ابن تيميه هذا الأمر تفصيلا محكما اعتمادا على ما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال(كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون يقولون نحن المتوكلون فان قدموا سألوا الناس) قال تعالى (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) ' التزود هو الاستعانة أي استعانة (أو التوكل عليه) العبد بالله وفيما أمر به فيما أمر والفعل بما أمر به الله، معناه أن أي أمر نريد أن نعمله وجب أن نتزود بالأسباب ، الأسباب التي نقدمها ونعمل بها وجب أن تكون مقبولة من الله لأننا إذا تزودنا

[1] – ابن تيمية ،الصَّفْدية، تعليق: محمد الأحمر، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (ط/ 1، 2011م، ص202 .

[2] – سورة النحل:الآية ص40.

[3] – سورة الزمر:الآية ص 8.

من مصدر غيره تكون النتيجة حتما غير مقبولة وجب التزود فيما يرضى الله ليس فيما يرضى النفس .[1]

2/ أثر الإرادة في الفعل الإلهي

ربط المتن التيمي بين المشيئة والإرادة الإلهيتين يهدف من خلاله إلى حل إشكال عقدي مفاده إذا كانت المفعولات الإلهية يوجد منها ما هو خيرا وما هو شر أيضا فهل الخير والشر كلاهما ينسبان إليه تعالى ؟وإذا كان ينسبان إليه فهل على سبيل الخلق أو الإيجاد أم على سبيل الرضا والمحبة أو الكره و البغض؟ عندما نقوم بحل الإشكال الأتي نلاحظ أن كل المخلوقات في العالم ما علمنا منها وما لم نعلم تم إيجادها في ضوء المشيئة الإلهية وما دام أنها عامه ومطلقه لا يخرج عنها شيء في الوجود أبدا يقول تعالى (إن هو إلا ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين) سوره التكوير الآية،29[2]، أخبر أن مشيئتهم موقوفة على مشيئته ومع هذا فلا يوجب ذلك وجود الفعل منهم ؛ إذ أكثر ما فيه أنه جعلهم شائين ولا يقع الفعل منهم حتى يشاؤه منهم كما في قوله تعالى { فمن شاء ذكره } { وما يذكرون إلا أن يشاء الله } ومع هذا فلا بدمن إرادة الفعل منهم حتى يريد من نفسه إعانتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفيقهم وما دام أن الفعل الإلهي يتضمن ما هو خيرا وشرا والله تعالى يحب ويرضى ما هو خير إذا أمر ودعا به إلى تمثله و يكره ويبغض ما هو شر لذلك حرمه ونهى عنه يقول تعالى (ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم)

(إن تكفروا بالله وبما يجب الإيمان به فإنَّكم لن تضروا الله)، لأنَّ اللهَ غنيٌّ عنكم و لم يأمُرِ الله سبحانه وتعالى العباد بعبادته والإخلاص له لحاجته إليهم ولكن لمنفعتِهم هم، لأنهم

[1] –الدارجي زروخي ،ابن تيمية كما يجب أن يفهم ،دار صبحي للطباعة والنشر ،ط1 ،2013م،40-41.

[2] – سورة التكوير: الآية 27-28-29.

يثابون على هذا أعظم الثواب وينجون به من العقاب، أما الله عز وجل فإنه لا يضُـــرُّه إذا كفر كل الخلق إن تكفروا ولو كل الخلق فإن الله غني عـــنكم وقـــد جـــاء في الحـــديث القدسي: (يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئًا)[1] لو كان الناس كلهم بـــل البشـــر وغير البشر لو كانوا على أفجر قلب رجل لم ينقص ذلك من ملك الله شيئًا ولن يضروا الله شيئًا ولهذا قال: ((فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر)) الآية سورة الزمر ولا يرضى لهم الكفر أن يكفروا بالله وتأَمَّل قوله: ((ولا يرضى لِعبادِه)) يعني أنَّ الكفر أمر لا يليق بالعباد فلا يرضى لهم أن يقوموا به وذلك لأنَّ الله خلقهم فكيف يرى الإنسان العاقل أن يصرف العبادة لغير الخالق ولهذا قال: ((ولا يرضى لعباده)) ولم يقل مِن عبـــاده أو عن عباده، لأنَّ اللام أبلغ في كون هذا الشيء لا يليق بهم كلّ شيء يجري بِتقديره ومشيئته، ومشيئته تنفذ، ولا مشيئة للعِباد إلا ما شاء لهم، فما شاء لهم كان، وما لم يشأ لم يكن، فهذا الكونُ خلقه الله تعالى، ولا يقع شيء إلا بمشيئة الله تعالى، ولا يستطيع عبدٌ مهما كان كبيرًا أن يفعل شيئًا ما أراده الله وإنّ كلّ شيء وقع أراده الله تعالى، وكل شيء أراده الله وقـــع، وإرادة الله تعالى متعلقة بالحكمة المطلقة، حكمته المطلقة متعلقة بالخير المطلق، ووجودهما معا يعتبر مقتضيات التكليف الإنساني القائم على مبدآ الاختيار الحر والإرادة الإلهية بوصفها ما هي إلا صفه للذات الإلهية تعتبر قديمه أزليه متصف بها سبحانه أما بوصفها متعلقة بما يوجد المحدثات فهي من ثمة تعتبر صفه محدثه يقول ابن تيمية (الإرادة قديمة مع امتناع وجود المراد في الأزل)،[2] وفي ضوء ما سلف الحوادث الموجودة في العالم لا يجوز أن تكون صادرة عـــن العلة التامة الأزلية، لأن تلك يلزمها معلولها فيكون قديما معها فلا يكون محدثا، فوجـــب أن

[1] – المصدر السابق ’ابن تيمية ،الفتاوى الكبرى ،المجلد1، دار المعرفة ،بيروت لبنان ،ص 402.

[2] – ابن تيمية ،الفتاوى الكبرى ،الموافقة، (322/.2) .

يكون للحوادث فاعل آخر غير العلة التامة بل يوجد بالتدريج شيء فشيأ إلى ما شـــاء الله تعالى ما دام أنَّ الإرادة فاعليتها مستمرة بدون توقف [1]يقول في هدا الصدد

يقول ابن تيمية:« وأمَّا الحوادث التي لا يمكن وجودها إلَّا شيئًا بعد شيء؛ فهذا يمنع أن تكون بالفعل أزلية قديمة، فلا تكون بالفعل في الأزل، بل لا يمكن أن تكون إلَّا بالقوة، ثم تخرج إلى الفعل بحسب الإمكان شيئًا فشيئًا، كما قـــال - تعـــالى - : {كل يوم هو في شأن} الرحمن: 27 .«وذلك أيضا يوجب إثبات مشـــارك لله يحـــدث الحوادث، وهذا أيضا باطل؛ فإن ذلك الذي قدر محدثا للحوادث -إن كان محدَثا فهو مـــن جملة الحوادث التي تحتاج إلى فاعل محدث، وإن كان قديما فقد صدرت الحوادث عن قـــديم، فإن كان علة تامة أزلية امتنع حدوث الحوادث عنه، وإن كان فاعلا باختياره يحدث عنـــه الحوادث بطل قولهم، -سواء قيل: إنه صار محدثا للحوادث بعد أن لم يكن بغـــير ســـبب حادث، أو قيل: إنه لم يزل فاعلا قادرا بفعل اختياري يقوم بنفسه ،قال شيخ الإسلام ابـــن تيمية في (الصفدية):لفظ القديم والأزلي فيه إجمال، فقد يراد بالقديم الشيء المعين الذي مـــا زال موجودا ليس لوجوده أول، ويراد بالقديم الشيء الذي يكون شيئا بعد شيء، فنوعـــه المتوالي قديم، وليس شيء منه بعينه قديما، ولا مجموعه قديم، ولكن هو في نفسه قديم بهـــذا الاعتبار، فالتأثير الدائم الذي يكون شيئا بعد شيء وهو من لوازم ذاته هو قـــديم النـــوع، وليس شيء من أعيانه قديما، فليس شيء من أعيان الآثار[2] اعتبر ابن تيميه الذات الإلهية هي محل كل الحوادث ولكن ذلك مشروطة إذا كانت تليق بجلاله كبريائه كون الذات الإلهيـــة ليست محلا للحوادث في الأزل علم لها محل لها لا يعني ذالك له تعالى ناقص بنفسه مستكمل بها يقول ابن تيمية: «فإذا جوزنا قيام الصفات به، لـــم يجز قيام كل صـــفة بـــه...

---

[1] - ابن تيمية ، درء التعارض بين النقل والعقل، تحقيق عبد الـــرحمن: ، دار الكتـــب العلميـــة، بـــيروت، لبنـــان، ج5 1997م، ص217.

[2] - ابن تيمية ،الصَّفْدية، تعليق: محمد الأحمر، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (ط/ 1)، 2011م، ص202.

وإنَّما يقوم به ما يليق بجلاله، وما يناسب كبريائه سبحانه عز وجل .[1] يقول ابن تيمية: (إنَّه إذا سلَّمنا أن يكون قابلًا لحدوث الحوادث؛ فلا يلزم أن يكون قابلًا لها في الأزل)،كون الذات الإلهية ليست محل للحوادث في الأزل.[2]

كونها محل لها لا يعني ، لا يعنى أنه تعالى ناقص بنفسه مستكمل بها خلال ذلك يحاول ابن تيمية أن يعطي المحورية والأولوية، في الأفعال الوجودية لله - تعالى - دون صفاته، فتبقى تابعة له - سبحانه - ، سواء في الخلق الإيجاد، أو في الإفناء والعدم.

الإرادة في تعلقها بالمفعولات الإلهية يأتي في سياق ما يصلح الوجود الكوني على حد سواء دارء لكل نوع من أنواع العبثية الوجودية في هدا الصدد يقول ابن تيمية: «إنَّهم يزعمون أنَّ ذلك يقتضي افتقاره إلى ذلك المراد، مكتملًا به، والمكتمل بغيره ناقص بنفسه، وهذه حجة باطلة؛ إلَّا إذا كان يفتقر إلى شيء مباين عنه، أمَّا إذا كان يفتقر إلى ما هو مقدور له، كان حقيقة ذلك أنَّه يفتقر إلى لوازم نفسه»[3] هذا عكس ما يذهب إليه نفاه تعليل الفعل الإلهي الوجودي وبناء على ما سلف كان ابن تيميه يقيد الإرادة الإلهية في الفعل بما يصلح شان الوجود الإنساني خصوصا فا الله سبحانه وتعالى لا يظلم أحد وإنما يحاسبه على الأفعال التي نهى عنها في محكم تنزيله وفعلها الإنسان فالله غنى عنا نحن الدين في حاجة له لأن العمل من عندنا والتوفيق من عنده .[4]

يقول ابن تيمية: «وإن قدر نوعها (نوع المحدثات) لم يزل معه، فهذه المعية لم ينفها شرعٌ ولا عقلٌ، بل هي كماله، والخلق لا يزالون معه، وليس في كونهم لا يزالون معه في المستقبل ما ينافي كماله، ما دامت أن المحدثات الإلهية بما فيها العالم الإنساني المحدث مكمنها

[1] – الموافقة ، ابن تيمية ،الفتاوى الكبرى ، 358/2.

[2] – ابن تيمية ،الفتاوى الكبرى ' الموافقة، 406/1 .

[3] – الموافقة،2/ 436،437 .

[4] – مقال مليكه ختيري بعنوان: تعليل الفعل الإلهي عند المتكلمين .

الإرادة وهي كصفه أزليه أي أزليه المتصف بها سبحانه ومن ثمة فالعالم أزلي أزليـــه الإرادة بوصف العالم موجودا فيها كأنواع بالقوة وهذا ما عبر عنه ابن تيميه بالمعية التي لم ينفهـــا لا دين ولا عقل [1]وهذا ما أدى به إلى أن يؤكد على أن العالم لم يخلق من عدم كما هو نظـــر المتكلمين ولا هو مخلوق أبدي خلقه الله من لا شيء كما هو نظر الفلاسفة بل هو مخلـــوق من شيء سابق عليه والصواب : قول ثالث، وهو أن التأثير التام من المؤثر : يستلزم الأثـــر، فيكون الأثر عقبه، لا مقارناً له، ولا متراخياً عنه ؛ كما يقال: كسرت الإنـــاء فانكســـر، وقطعت الحبل فانقطعوطلقت المرأة فطلقت وأعتقت العبد فعتق،قال تعالى: إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) يقول ابن تيمية: «ولـــم يذكر القرآن خلق شيء مـــن لا شيء»[2]، فإذا كوّن شيئاً كان عقب تكوين الرب له، لا يكون مع تكوينه ولا متراخياً عنه. وقد يقال: يكون مع تكوينه، بمعنى : أنه يتعقبه لا يتراخى عنه ،وهو سبحانه : ما شاء كان ، ووجب بمشيئته وقدرته، وما لم يشأ لم يكن ، لعدم مشيئته له وعلى هذا فكل ما سوى الله تعالى لا يكون إلا حادثاً مسبوقاً بالعدم، فإنه إنما يكون عقب تكوينه له، فهو مسبوق بغيره سبقاً زمنيا؛ وما كان كذلك : لا يكون إلا محدَثاً ، والمؤثر التام يستلزم وجود أثره عقـــب كمال التأثير التام وأما على قول هؤلاء، فيلزمهم أمور باطلة ، تستلزم فســـاد قـــولهم ..."

يقول أيضا : فَالْفَاعِلُ :يَتَقَدَّمُ عَلَى كُلِّ فِعْلٍ مِنْ أَفْعَالِهِ ، وَذَلِكَ يُوجِبُ أَنَّ كُلَّ مَـــا سِـــوَاهُ مُحْدَثٌ مَخْلُوقٌ، وَلَا نَقُولُ: إنَّهُ كَانَ فِي وَقْتٍ مِنْ الْأَوْقَاتِ وَلَا قُدْرَةَ ، حَتَّى خُلِقَ لَهُ قُدْرَةٌ ، وَاَلَّذِي لَيْسَ لَهُ قُدْرَةٌ هُوَ عَاجِزٌ ؛ وَلَكِنْ نَقُولُ: لَمْ يَزَلْ اللَّهُ عَالِمًا قَادِرًا مَالِكًا لَا شِبْهَ لَهُ وَلَـــا كَيْـــفَ .

فَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ شَيْءٌ مِنْ مَفْعُولَاتِهِ قَدِيمٌ مَعَهُ ؛ لَا بَلْ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ كُلُّ مَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ لَهُ وَكُلُّ مَخْلُوقٍ مُحْدَثٌ كَائِنٌ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ ، وَإِنْ قُدِّرَ إنَّهُ لَـــمْ يَـــزَلْ خَالِقًـــا فَعَّالًـــا .

---

[1] – ابن تيمية ، الرسائل والمسائل، تحقيق: سالـــم الشيخ، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، 1969م،ج5 ،371.

[2] – المرجع نفسه، ابن تيمية ، الرسائل والمسائل، 368/5 .

إِذَا قِيلَ: إِنَّ الْخَلْقَ صِفَةُ كَمَالٍ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ : أَمْكَنَ أَنْ تَكُونَ خالقيته دَائِمَةً ، وَكُلُّ مَخْلُوقٍ لَهُ مُحْدَثٌ مَسْبُوقٌ بِالْعَدَمِ لَيْسَ مَعَ اللَّهِ شَيْءٌ قَدِيمٌ ؟ وَهَذَا أَبْلَغُ فِي الْكَمَالِ مِنْ أَنْ يَكُونَ مُعَطِّلًا غَيْرَ قَادِرٍ عَلَى الْفِعْلِ ، ثُمَّ يَصِيرَ قَادِرًا وَالْفِعْلُ مُمْكِنًا لَهُ بِلَا سَبَبٍ .

أَمَّا جَعْلُ الْمَفْعُولِ الْمُعَيَّنِ مُقَارِنًا لَهُ أَزَلًا وَأَبَدًا ؛ فَهَذَا فِي الْحَقِيقَةِ تَعْطِيلٌ لِخَلْقِهِ وَفِعْلِهِ ؛ فَإِنَّ كَوْنَ الْفَاعِلِ مُقَارِنًا لِمَفْعُولِهِ أَزَلًا وَأَبَدًا . *رغم ما ورد قوله عليه الصلاة والسلام (كان الله و لم يكن شيء قبله) [1] نبّه على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– قال رحمه الله: "وهذه الزيادة، وهي قوله: "وهو الآن على ما عليه كان": كذبٌ مفترى على رسول الله – صلى الله عليه وسلم– اتفق أهل العلم على أنه موضوع مختلف ليس هو في شيء من دواوين الحديث، لا كبارها، ولا صغارها، ولا رواه أحد من أهل العلم بإسناد صحيح ولا ضعيف ولا مجهول، وإنما تكلم بهذه الكلمة بعض متأخري متكلمة الجهمية، وتلقاها منهم هؤلاء الذين وصلوا إلى آخر التجهم، وهو التعطيل والإلحاد."إلى أن قال رحمه الله: "وهذه الزيادة الإلحادية، وهي قولهم: "وهو الآن على ما عليه كان": قصد بها المتكلمة المتجهمة نفي الصفات التي وصف الله بها نفسه، من استوائه على العرش، ونزوله إلى السماء الدنيا، وغير ذلك حمله على أزليه العالم بوصفه أنواع/ موجودة بالقوة والأنواع هي بالذات الصفات الإلهية وهي العالم نفسه قبل أن يتفرد إلى آحاده إلا أن وجود المعلول / العالم اقتضى انتقاله من الوجود بالقوة/ بالمعية إلى الوجود بالفعل زمانا إستلزمته المشيئة والإرادة الإلهيتين فقط .

- ما يمكن استخلاصه هنا هو أن الإرادة الإلهية أن الله برئ من أفعال العباد،حثنا أبن تيمية على أهمية التوكل أمرنا الله بتغيير المنكر وفعل الخير وإعلاء راية الحق أمرنا بالعدل والإحسان أمرنا بتحرير أرضنا صيانة عرضنا من هدا كله بإرادة الإنسان ويستطيع أن يفعلها فالإنسان يبقى ضعيفا بحاجة إلى الله ،فوجب على الإنسان أن يقدم الأسباب ويتوكل على

[1] – صحيح الإمام البخاري، كتاب التوحيد(20) ، رقم3191.

الله ،يخذل الإنسان الذي يبتعد عن الله ،فقدرة الله عز وجل تسبق قدرة كل مخلوق ،لكن الله يحب المؤمن المتوكل الذي يملك إرادة وعزيمة لان مفهوم القضاء والقدر أختلط عند الكثيرين وأصبح مصطلح التواكل والاعتماد على الله وهدا لا يجدي نفعا فالله لا يأمر بـــه ،كـــذلك الذين يقولون بالقدر على أنه يسبق أي مراد دون أن يقدموا أسباب وهدا غـــير صـــحيح ،فالخير من عند الله الأمر والنهي من عنده والإنسان محاسب على تصرفاته ،فمن عمل خيرا يجده ومن عمل شرا يجده الله لا يظلم احد الإنسان هو الذي يظلم نفسه ،فالعجز كامن في الإنسان لأنه اخلط بين مفهوم الإرادة التوكل بالتواكل والقدر،لان الله في معنى قوله انـــه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم أي تكن لديهم عزيمة ورغبة ومحبة اتجاه الشيء المرغوب فيه فمن هده المصطلحات نجد التوفيق من المولى فالله لا ذنب له نحن المذنبون حشاه أن يظلم عبـــدا .

الفصل الثالث

الإرادة الإنسانية عند ابن تيمية

تمهيد:

نعيش في هدا العالم ونحن على دراية تامة أن أي شيء يسير في هدا الكون يسير وفق نظام إلهي ،وهدا النظام نظام محكم بحيث أنه لا يظلم أحدا ،والمس ؤول هو الله جلا علا وأن كل شيء يسير وفق قضاء الله وقدره بحيث إذا أراد للشيء كان وان لم يريده لم يكن هدا ما أقر به المتدينين أن كل شيء يسير وفق مشيئة الله ،حتى أن البعض قالوا بأن الوجود اليهودي في فلسطين هو قضاء وقدر ومتى شاء لليهود أن يخرجوا سيكون دلك، كذلك أن التخلف الذي يصيب الأمة نابع عن القضاء والقدر لذا على المسلم اليوم أن يرضى بهذا القدر المحتوم ،إن هدا التفكير فيه مبلغ الخطورة على النهضة وإعادة إحياء الحضارة اختلطت المفاهيم لدى الكثير و لم يميزوا بين الصوب والخطأ كل واحد فسر من جهة نظره من خلفية سابقة له ومن بين المصطلحات التي فسرت وأولت هي الإرادة الإنسانية ،من خلال هدا التمهيد المبسط سأحاول أن أقرب الفكرة إلى دهن القارئ ، أحاول أن لا أقع في الأخطاء التي وقع فيها الكثيرون ، الدين لم يفهموا دقة المصطلح سأركز عليه كثيرا من المنظور التيمي .

المبحث الأول في مفهوم الإرادة الإنسانية .

المبحث الثاني الإرادة الإنسانية عند ابن تيمية .

أولا /مفهوم الإرادة الإنسانية

1-الإرادة الإنسانية في القرآن الكريم

قد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تثبت الإرادة والمشيئة الإنسانية، من ذلك فهذه الآية (تردون عرض الدْنيا واللّه يرِيد الآخرة)[1]فهذه الآية نزلت في قصة أسرى بدر عندما أراد المسلمون الفداء[2] ومنها قوله(يا أَيها النَّبِي قُل لِّأَزواجِك إِن كُنتن تُردِن الحياة الدْنيا وزِينَتها فَتعالَين أُمتِّعكُن وأُسرحكُن سراحا جمِيلًا وإِن كُنتُن تُرِدن اللَّه ورسوَله والدار ْالآخرة فَإِن اللَّه أَعد لِلمحسنات منكُن أَجرا عظِيما)،[3]هذه الآيات نزلت في شأن أزواج النبي حيث سألنه شيئاً من عرض الدنيا وطلبن ، منه الزيادة في النفقة، كما آذينه بغيرة بعضهن من بعض، فأنزل الله آية التخيير بين الدنيا الآخرة .[4]

من قوله (فَأَرادوا بِه كَيدا فَجعْلَناهم ْالأَسَفلين)[5]فقد أراد الكفار الكيد لإبراهيم كذلك وردت ، وإحراقه بالنار، ولكن الله رد كيدهم ومكرهم بمنع إحراق النار لإبراهيم ومن ذلك قوله كَلاَّ إِنَّها تذْكرةٌ * فَمن شَاء ذَكره [6]آيات تتحدث عن مشيئة الإنسان واختياره، قبل هذه الآيات وهنا يظهر بوضوح أن للإنسان مشيئة واختياراً، حيث بين الله حال

---

[1] – سورة الأنفال، الآية67.

[2] – لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ،الطبعة الثانية ،1428م ،2007 ه، 5/ 3895 .

[3] – سورة الأحزاب، الآيتان28-29.

[4] – أبي الحسن علي بن أحمد الو احدي النيسابوري ، أسباب النزول ،دار الفكر للطباعة، الطبعة الأولى 1421 ه، 2001م ،ص133 .محمد بن علي لشوكاني :البدر تفسير فتح القدير، الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تحقيق الدكتور حسين بن عبد الله العمري دار الفكر – الطبعة الأولى 1419 ه، 1998 م 333 / ص4.

[5] – سورة الصافات، الآية 98.

[6] – سورة المدثر،الآيات 55،54 .

المجرمين وعدم خوفهم من الآخرة، ثم بين أن القرآن الكريم تذكرة لمن تذكر، ولكن هـذا التذكر والاتعاظ مخير فيه الإنسان، فمن شاء اتعظ وتذكر، ومن شاء أعرض[1] وقولـه (إِن هذه تَذكرةٌ فَمن شَاء اتَّخذ إِلى ربه سبِيلاً * وما تَشاؤُون إِلاَّ أَن يشـاء اللّهُ إِن اللّهَ كَان عليما حكيما) [2]،فهذه السورة تذكير وموعظة لمن أراد أن يتخذ إلى طريقاً يتوصل به إليه، وذلك بالإيمان والطاعة، للوصول إلى ثوابه وجنته .[3]

2/علاقة إرادة الإنسان بإرادة الله تعالى:

لقد منح الله الإنسان إرادة حرة ليمتحن اختياره بها ثم يجزيه يوم القيامة، وهـذه الإرادة لا تتعارض ولا تتنافى مع الإرادة الإلهية، بل إنها قد وجدت وسرت في الإنسان بمشيئة الله تعالى وإرادته يقول الدكتور فاروق الدسوقي (فليس ثمة تعارض بين إرادتـين حـرتين إذا كانت إحداهما مطلقة والأخرى محدودة تنحصر حريتها في الاختيار فقط) [4]ولذلك : قال (وما تَشاؤُون إِلاَّ أَن يشاء اللّهُ رب الْعالَمين)[5]فهذه الآية توضح بصريح العبـارة أن الإنسان ما كان يتمتع بإرادة في كيانه يتجه بسرها إلى اختيار ما يشـاء مـن التصـرفات والأعمال لو لم يشأ الله عز وجل أن يجعل في كيانه هذا السر العظيم وهذا أمـر واضـح الثبوت يحس به كل إنسان .[6]

---

[1] – محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ،دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس ،مج14 ،333/29 .

[2] – سورة الإنسان الآيتان29-30.

[3] – محمد بن علي الشوكاني ، فتح القدير، تحقيق الدكتور حسين بن عبد الله العمـري ،دار الفكـر الطبعـة الأولى ،1419 هجري،1998 م 9 /428.

[4] – فاروق أحمد دسوقي،القضاء والقدر في الإسلام ،دار الدعوة للطبع والنشر، ج1 ،ص231 .

[5]– سورة التكوير ،الآية 29 .

[6] – محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، دار الفكر، دمشق،سوريا طبعة سـنة 1421 ه، 2000 ص159 .

*ما يمكن أن نستنتجه وبناء على هذه الإرادة الحرة في الإنسان جاء التكليف من الله وصدرت الأوامر والنواهي، لاختبار الإنسان في إرادته، وليميز الله الخبيث من الطيب، فيظهر من يطيعه في أوامره، ويظهر من يعصيه.

قد ذكر البوطي مثلاً تقريبياً– ولله المثل الأعلى –لبيان الإرادة الإنسانية إزاء إرادة الله فقال : "ولأضرب لك مثلاً يقرب إليك هذه الحقيقة :خادم عندك في الدار، تريد أن تعلم الله مدى صدقه وأمانته في الخدمة والمعاملة، ولكي تصل إلى بغيتك هذه، تعطيه مبلغاً من المال،وتبعثه إلى السوق لشراء بعض الحوائج، وتفسح له المجال أن يتصرف كما يشاء دون أن تضع عليه رقيباً، أو تضيق عليه السبيل، فأنت بترتيبك هذا أردت أن يكون حراً فيما يفعل ويذر، لا يستجيب إلا لنداء ضميره وتفكيره الداخلي، بحيث يتمتع بإرادة لا يشوبها قسر، حتى تعلم بذلك طويته، فإذا عاد وقد خان الأمانة فيما أعطيته من المال وما عاد به من المتاع، فأنت في الواقع مريد لهذه النتيجة، إذ أنت لم ترد إطلاق يده بالتصرف كما يشاء إلا وأنت مريد لظهور نتيجة ذلك أياً كانت النتيجة تحبها وترضاها أم لا، إذا تبين لك هذا علمت أن مصير الإرادة الإنسانية في جنب إرادة الله، ليس إلا كمصير إرادة الخادم في جنب إرادة سيده، ولله المثل الأعلى، فإرادتك المتعلقة بتصرفاتك الاختيارية منطوية تحت إرادة الله ولكن لا عن طريق القسر والإكراه [1]لا يقع في ملكه إلا ما يشاء ويريد، ولا يناقض ذلك أن أعطى وهكذا نعلم أن الله أعطى للإنسان الإرادة وحرية الاختيار.

ثانيا /الإرادة الإنسانية من منظور ابن تيمية

1-الإرادة الإنسانية عند ابن تيمية

يبين ابن تيمية في الكثير من المواضيع أننا حين نريد أن نفصل بين الإرادة الإنسانية والإرادة الإلهية فإننا نجد أن الإرادة الإنسانية تسير وفق إرادة إلهية، انطلق ابن تيميه لإثبات

[1] – المرجع السابق، محمد سعيد رمضان ،البوطي كبرى اليقينيات الكونية ص156 .

حرية الإنسان وقدرته على استخدام إرادته في صنع أفعاله ، من قوله عز وجل(إن الـــذين امنوا عملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتـــهم الأنهـــار في جنـــات النعيم) من هذه الآية، نجد أن الله بريء من أفعال العباد ويجازى الإنسان حسب عمله[1] في قوله تعالى (من عمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يـــره) ،فـــالله سبحانه وتعالى لا يظلم أحد هي إحدى القواعد التي تمثل أصل من أصول العدل[2] وقال عز وجل(فإنما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى) ،هذا ما يوضح الحديث الشريف(الراحمون يرحمهم الله) ،ماهو ملاحظ من هذه الآيات والأحاديث تدل دلاله قاطعة أن الإرادة الإنسانية هي التي تفعل وتقرر وهي التي تصنع النجاح والفشـــل في الإنسان الذي تكون لديه إرادة وعزيمة بحثا دائما مستمرا، مجتهدا في الـــدنيا خصوصـــا إذا كانت الطريق التي يتبعها طريق الله ،أي إتباع بيان الله لأن الإنسان مهما وصل وحقق يبقى فقيرا من دون الله لذلك فأفعال العباد لا يصنعها الله إنما الإنسان هو الذي يصنع أفعاله بنفسه ، سيؤكد ابن تيميه أن الإنسان يجازى بما فعل سواء كان خيرا أو شرا، فنجدا أن من فعـــل خير يجد خيرا أو يجد أضعافه[3] لذلك قيل (من عمل بما علم ورثه الله علما ما لم يعلم) ، أي أن من عمل بما يعلمه من واجبات الشرع ومندوباته، اجتناب مكروهاته أورثه الله تعالى من العلم الإلهي ما لم يعلم، من دلك فتوفيق الله كان نتيجة فعل الإنسان ، حاشاه الله أن يظلم أحدا فالله متره عن هذه الأفعال الله يجازي كل احد حسبه عمله،فمثلا الفشل في الدراســـة هي نتيجة ليست مقدره من الله من البداية وإنما التواكل الذي يصيب الإنسان هـــو الـــذي يجعله فاشلا الله يخذل الإنسان انطلاقا من أفعاله، لان تقديم الأسباب مع الاعتماد علـــى الله هو الوصول إلى النجاح فالإرادة الإنسانية هي إرادة ناقصة ما لم تكن من عند الله، يفصـــل

[1] – الدارجي زروخي ، ابن تيمية كما يجب أن يفهم ،دار صبحي للطباعة والنشر،ط1 ،2013 ،ص 35 .

[2] – سورة الزلزلة،الآية 78.

[3] – مرجع سابق،الدارجي زروخي ، ابن تيمية كما يجب أن يفهم ،ص 36.

ابن تيميه بين التوكل والتواكل يحدد دائرة الإرادة الإلهية الحديث القدسي (يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم) ،ما نستنتجه من هدا الحديث هو أن الإنسان يسعى لجلب قوته في هده الحياة لأن الرزق بيد الله كالطعام من اجل منفعة دفع مضره لان تلبيه الرغبة تجلب لنا منفعة كالأكل مثلا من اجل حفظ البقاء ودفع المضرة أي الموت لان الله هو الذي بيده الرزق سواء الإطعام أو الكسوة فهذه قدره مطلقه عند الله وحده هو الذي يقدر عليها القدرة التي تحصل لبعض العباد تكون على بعض الأسباب،[1] لذلك يقول (وعلى المولود لهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف) ،سورة البقرة الآية ،233 ، وقال أيضا (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقهم فيها واكسوهم) سورة النساء الآية.5 ،فالمأمور به هو المقدور لعباده ،كل ما أمرنا به الله نحن قادرون عليه ، أمرنا بتغيير المنكر لقوله صلى الله عليه وسلم (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)، ومجاهده اليهود أي أننا نكافح من أجل النصر لا ننتظر خروج اليهود من الأراضي الفلسطينية بهده البساطة ، وأمرنا بصنع قوة باختلاف ميادينها أي أن العلم أمر ضروريا وأمرنا بإعلاء راية الله أمرنا بالعدل والإحسان وبالتحرير أرضنا وصيانة عرضنا من الأعداء هذا كله في إرادتنا وبمقدورنا.[2]

-نجد أن الإنسان الذي يمتلك إرادة لا شيء أمامه مستحيل تجده إنسان مكافح صبورا من أجل الشيء الذي يطمح له وجب استغلالها في الطرق التي ترضى الله وتحقق له طموحه فلا شيء مع الله مستحيل.

[1] – ابن تيمية ،الفتاوى الكبرى ، دار المعارف،المجلد 1،لبنان ،بيروت ،ص 402.

[2] – مرجع سابق ذكره ،زروخي الدارجي ،ابن تيمية كما يجب أن يفهم ،ص 37.

يوضع حاليا ابن تيميه يرفع من شأن إرادة الإنسان وهذا ما التزم به أثناء تجنيده للجيش محاربته للتتار ومقاومته لظلم الحكام واستبدادهم هذا وغيره يدل على أن ابن تيميه يمجد إرادة الإنسان قولا وفعلا وهذا لا يتنافى مطلقا مع القضاء والقدر، شيء مقدر من الله، أما الأسباب مقدمة من الإنسان قول أو فعلا وهدا لا يتنافى مطلقا مع القضاء والقدر.

دافع ابن تيميه بالسيف والقلم لم يهب سلطانا و لم يخف موتا وإنما ظل صامدا مدافعا من اجل إعلاء راية الحق أي، انه كان مقدما للأسباب متوكل على الله متحصلا في الأخير على نتيجة لا تتعارض إطلاقا مع القضاء والقدر.

يوضح ابن تيميه القضية انطلاقا من قوله عز وجل (فكلوا منها واطعموا البائس الفقير) سورة الحج الآية. الآية 28 وقال(وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين امنوا انطعموا لو شاء الله أطعمه) سورة يس الآية 44 ،[1] انطلق ابن تيمية لإثبات حرية الإنسان وقدرته على استخدام إرادته في صنع أفعاله من قوله عز وجل(يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم)،من هذه الآيات لقوله تعالى (من يعمل مثقال ذره خيرا يره ومن يعمل مثقال ذره شرا يره)، وقال عز وجل(فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى)،من أن هذا الحديث يوضح (الراحمون يرحمهم الله)،ماهو ملاحظ من هذه الآيات أن الإرادة الإنسانية هي التي تفعل وتقرر وهي التي تصنع النجاح والفشل ، إرادة وعزيمة بحث دائما ومستمرا في الدنيا خصوصا وان كانت الطريق التي يتبعها الإنسان مهما وصل وحقق يبقى فقيرا من دون الله لذلك فالأفعال لا يصنعها الله ، إنما الإنسان هو الذي يصنع أفعاله بنفسه،فيؤكد ابن تيميه من عمل أي عمل فأن كان خيرا يجد خيرا أو شرا يجد شرا أو يجد أضعافه لذلك قيل(من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم)

[1] – مرجع سابق ،ابن تيمية ، كما يجب أن يفهم ،ص 38.

، فكان توفيق الله نتيجة فعل الإنسان فالجنة والنار(من الله) والإنسان هو الذي يختار طريقه ، حاشاه الله أن يظلم أحدا فالله يجازي كل احد حسب عمله فمثلا الفشل في الدراسة هي نتيجة ليست مقدرة من الله من البداية ، إنما التواكل الذي يصيب الإنسان و هو الذي يجعله فاشلا الله يخذل الإنسان انطلاقا من أفعاله لأن تقديم الأسباب مع الاعتماد على الله هو الوصول إلى النجاح فالا راده الإنسانية أرادة ناقصة مالم تكن دعامتها وأصولها من عند الله[1] يفصل ابن تيميه بين التوكل والتواكل يحدد دائرة الإرادة الإلهية بالحديث القدسي (يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فستكسوني أكسكم).

ما نستنتجه من هدا الحديث هو أن الإنسان يسعى لجلب قوته في هده الحياة وهو أن الرزق بيد الله كالطعام من اجل جلب منفعة ودفع مضره لأن تلبيه الرغبة تجلب لنا المنفعة، من أجل حفظ البقاء ودفع مضره أي الموت ، لأن الرزق بيد الله هو الذي بيده الرزق كسوه في هذه القدرة مطلقه من الله وحده هو الذي يقبل عليها القدرة التي تحصل لبعض العبادة تكون بعض الأسباب ذلك ولهذا قال عز وجل (وعلى المولود لهن رزقهن بالمعروف) ،وقال أيضا (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما ورزقوهم فيها وكسوهم) ، المأمور به هو المقدور للعبادة كما أمرنا به الله نحن قادرون عليه أمرنا بتغيير المنكر قوله تعالى (من رأى منكم منكرا فليغيره فان لم يستطع فلسانه فان لم يستطع فقلبه وتلك اضعف الإيمان) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)، مجاهده اليهود وآمرنا بصنع قوة فاختلاف ميادينها أي أن العلم أمر ضروريا أمرنا بإعلاء راية الله وأمرنا بالعدل والإحسان وأمرنا بتحرير أرضنا وصيانة عرضنا من الأعداء هذا كله في

[1] – ابن تيمية ، كما يجب أن يفهم ،ص 36 .

إرادتنا وبمقدورنا[1]،هنا نجد للإنسان أهميه كبيره في هذه الحياة واجب استغلال الوقت في الأشياء المهمة لأن الإنسان المحارب الجبار ليس الذي يملك سيفا إنما هو الذي يعي مـــادا يفكر وكيف يجسد الطريقة التي يعمل بها لأن ، الإنسان الذي تكون لديه إرادة قويـــه نابعة من نفسيه مسطرة إلهيه مدعمه سوف يظفر حتما بالنجاح.

من هنا نلاحظ أن في هذه الحياة أن الله هنا ترك لنا حرية في تصرفات العباد فحين نقول إرادة الإنسان ليست هذه الإرادة منافية أو معارضه للقضاء ،فالإنسان مهما بلغ من المعرفة فإنـــه يبقى دوما بحاجه إلى الله ،فالله سبحانه وتعالى يأمرنا في العديد من آياته أن نقدم الأســـباب ونسعى إلى الهدف الذي نصبوا إليه أمرنا بالنظر إلى الفقراء إعطاء يد العون لهم فالله رحمتـــه واسعة ، فحين نترك السبب فإننا نلجأ إلى شيء اسمه التواكل وهذا لا يحبه الله ولا يرضى به فالإنسان المؤمن حقا يقدم الأسباب ويتوكل على الله قال تعـــالى (ومن يتق الله يجعل لـــه مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا) سورة الطلاق الآية 3،4.[2]

لقد جعل الله لكل عمل جزاء من جنسه، وجعل جزاء التوكل كفاية فمن اكتفى بالله كفاه الله ومن توكل على الله فهو حسبه وكافيه.

يخذل الله العبد الذي يعتمد على الأسباب وحدها،كأن هذا العالم عنده خلق عبثا وهذا ما يظهر في قوله عز وجل (قل أفرا يتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هـــل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمه هل هن ممسكات رحمته قل حســـبي الله عليـــه يتوكل المتوكلون)،كذلك نجد أن الإنسان المتوكل لا يقدم أيه أسباب إنسان جاهل ظالم عاصي الله فإن فعل المأمور به عبادة الله ،قال تعالى (فاعبدوه وتوكل على الله) ، مـــاهو

[1] – المرجع نفسه، ابن تيمية ، كما يجب أن يفهم ،ص 42 .

[2] – سورة الطلاق، الآية 3- 4.

ملاحظ هنا أن التوكل دون تقديم الأسباب لا يجدي نفعا وتقديم الأسباب دون توكل كذلك دون جدوى فهما مشتركان في جنس الذنب فقد يكون هدا ألوم وقد يكون الأخر مع أن التوكل في الحقيقة هو جمله الأسباب .

صحيح أن قدره الله عز وجل تفوق قدره أي مخلوق في الكون لكن الله لا يحب العبد الكسول العبد الذي ينتظر شيئا دون أن يسهر ويجد ويكل من اجل الوصول إليه فنأخذ بالأسباب حتى تنفد الطاقة فنلجأ إلى القدرة التي لا تسبقها قدرة وهي قدرة المولى عز وجل. [1] قد حدثني شخص شيشاني بهذه القصة في موسم الحج قال حاصر الروس مترلي.....،قدم فيها جميع الأسباب من اجل الفرار من الجنود حتى نفذت طاقته فلجأ إلى الله[2]، وقال تعالى (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون) سورة يس .

حتى أن أحدا من الجنود نظر إلى عيني وأمر بأن لا أحدا يوجد في البيت .....) ،فإذا أردنا أن نتقدم وأن نواكب الدول المتقدمة وجب علينا أن نتحلى بإرادة منهجية تكون مبنية على أسباب ممنهجة ، أي أخذ الأسباب تحت رعاية إلهية فأخذ الأسباب وحدها غير كافيه لأنهم لم يفرقوا بين حلال وحرام مثل الغش حرام هو سبب في نجاح الفرد ، لكن هذه الأسباب المقدمة لا يحبها الله ولا يرضى عنها ،كذلك الكذب من أجل تبرير الأفعال من البداية ، الفعل الخطأ بالضرورة نتيجة تكون خاطئة ، مصطلحات اختلطت يبعضها مصطلحات دخلت إلى العالم الإسلامي وانتشرت بين المسلمين فنجم عنها غياب الحق والفتنة غاب الدين عن الحياة شلت الإرادة وحكمنا بغيرنا بعدما كنا نحن من نحكم ،أبوداود في سنه أن النبي صلى الله عليه وسلم (قضى بين رجلين قال المقتضي عليه حسبي الله ونعم الوكيل) فقال الرسول صلى الله عليه وسلم (إن الله لا يلوم على العجز ولكن عليك بالكسب فإذا

[1] – مرجع سابق، زروخي الدارجي ، ابن تيمية كما يجب أن يفهم ،ص 38.

[2] – محمد صالح المنجد،التوكل ،مجموعة زاد للنشر،ط1، سنة،2009 ص 36-37.

غلبك أمر فقل حسبي الله ونعم الوكيل)، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال (المؤمن القوي ....عمل الشيطان) ،على الإنسان المؤمن أن يعمل بجد وإخلاص من اجل الشيء الذي يطمح إليه وفق إرادة إلهيه ، كي لا يتحسر عنها حين يفقدها ويقول بأنها قضاء قدر تريد الشيء كافح من اجله من اجل آن تظفر به في الأخير،وهناك من يقدم أسباب حتى وان كانت ضعيفة حين لا يكلل بنجاح يعصي الله ويخرج عن طاقته فصل ابن تيمية هدا الأمر تفصيلا محكما اعتمادا على ما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس (قال كان آهل اليمن يحجون ولا يتزودون يقولون نحن المتوكلون فإذا قدموا سألوا الناس)قال تعالى (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) ، التزود هو الاستعانة فيما أمر والفعل بما أمر به الله ، معناه أن أي آمر نريد أن نقضيه وجب أن نتزود بالأسباب، الأسباب التي نقدمها نعمل بها تكون مقبولة من الله ،لأننا إذا تزودنا من مصدر غيره تكون النتيجة حتما غير مقبولة.

وجب التزود فيما يرضي الله ليس ما يرضي النفس فقط ،وجب كذلك مواساة المحتاج فقد يكون في تركه لما أمر به من جنس هذا التارك للتزهد المأمور به في هذه النصوص بيان غلط الطوائف أمر السبب المأمور به فتفقده نقصا أو قدحا في التوحيد والتوكل ،إن تركه من المال التوكل الوحيد وهم في ذلك ملبوس عليهم وقد يقترن بالغلط (إتباع هدى في إخلاد البطالة)[1] .

- تجد العديد من الناس يتعلقون بأسباب دون ذلك فإما أن يعلق قلوبهم بالخالق رغبة رهبة ، هناك صنف أخر هنا أنه شديد التعلق بالله محبة لا خوفا يتوكل على الله في شفاء مرضه دون زيارة الطبيب ،أي أن رزقه يأتي له دون أن يسعى إليه قد يحصل دلك ، لكن كان الأجدر والأصح هو السعي والتوجه إلى العمل الصالح الذي ينفع

[1] – مرجع سابق ،الدارجي زروخي ،ابن تيمية كما يجب أن يفهم ،40- 41.

صاحبه ليس عيبا أن يتمسك المؤمن بالله ويدعو بالشيء الذي يريده لكن وجب الدعاء مع تقديم الأسباب وفي الطبراني وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا يسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى شسع نعله وإذا انقطع فانه إن لم يتيس)

- هنا كذلك غلطت الطائفة و الصقوا كل شيء على أنه قدر، أي سبق التقدير على الأشياء والحكم عنها مسبقا فمثلا، الزنديق يترك الأعمال الواجبة بناء على أن القدر سبق بأهل السعادة وأهل الشقاوة لم يعلم أن القدر سبق بالأمور على ما هي عليه كما أجاب النبي صلى الله عليه وسلم (هل رأيت أدويه نتداوى بها ورقى نسترقي بها و وتقاة نتقيها)؟فقال (هي من قدر الله) [1]،ما نستنتجه هنا هو أن الحكم المسبق عن الأشياء وإصدار حكم دون المحاولة اكبر خطأ.
- التوكل هو من الأشياء التي تقربنا إلى المولى عز وجل بأداء الفرائض والسنة والنوافل، التوكل كذلك قولهم في أعمال القلوب محبة له والرجاء والخوف والشكر ونحو دلك هذا ضلال مبين هذه الأمور مفروضة على الجميع باتفاق أهل الإيمان من تركها فهو إما كافر أو منافق والناس أنواع الله لا يخلق أفعال العباد الله بريء منهم ، الإنسان هو المقصر في هذه الدنيا ، الإنسان هو الذي لا يفرق بين التوكل والتواكل الإنسان الذي يقع في المحرمات ،فالله عز وجلالا يظلم أحدا الإنسان هو الذي يظلم نفسه لا يفرق بين الحلال والحرام ،جعل الله للإنسان عقلا يفكر به ويميز به بين الحلال والحرام الصحيح من الخطأ يستطيع الإنسان أن يهتدي إلى الطريق الصواب وعند قيامه بآي عمل يستحضر الله عز وجل ،نجد كذلك عدم فهم الأمور جيدا تختلط على الإنسان الكثير من الأمور لان الأمور الظاهرة التعليق يكون تبادل الآراء واضحا أما الأمور الباطنية هي التي يصعب فهمها على الإنسان العادي وحتى العالم لان عدم الفهم الجيد للأمور يصعب علينا تحديد معنى من المصطلحات وما الهدف منها وما هو

[1] – مرجع سابق ، ابن تيمية ،كما يجب أن يفهم ،ص 42 .

الغرض منها مثلا في القران الكريم(النص الشرعي)، فعدم الفهم الجيد لـــه وفهمـــه ظاهريا وليس باطنيا اختلط فنجد ابن تيميه يوضح أن الكثير من النـــاس ضـــلوا في فهمهم لبعض الآيات التي تتكلم عن الهدايةة ، وضنوا أن الضلال والإيمان التي يحصلها الإنسان من خلق الله ليس من خلق الإرادة الإنسانية ، الدارسون لآيات الله (القرآن الكريم) كل واحد منطلق من خلفية دينية لذلك يكون هناك اختلاط في المصطلحات لان عدم فهم الجيد لمعاني الآيات يوقع الإنسان في الحرام .

المنطلق من خلفيه معينه أكيدا أن الفهم عنده يكون حسب تأويله فالله بريء مـــن أفعـــال، العباد فأفعال العباد واختلاط المفردات كانت من خلق الإرادة الإنسانية.

- يعتبر ابن تيميه الأمر على النحو التالي.

أن الحق الذي جاءت به الشريعة إذا حمد الإنسان وأحسن شكر نعمه الله عليه بأنه جعلـــه محسنا، و لم يجعله مسيئا، كما يظهر قول أهل الجنة أي أن الله يجازي كل إنسان على عمله ، أن الإنسان إذا شكر الله وحمده على[1]النعمة التي هو عليها يجازى بالحسنة و إذا لم يحمـــد نعمه تكبر عنها يجازى بالسيئة ، لقوله تعالى (الحمد لله الذي هدانا لهـــذا ومـــا كنـــا لنهتدي لولا أن هدانا الله) ،ولقد جاءت رسل ربنا بالحق وحتى المسيء في حق الله يغفـــر الله له ذنوبه إذا اعترف بها قال تعالى (ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)،الله سبحانه تعالى فاتح أبواب التوبة والمغفرة الله رحيم على عباده سبحانه وتعالى له الملك

-من خلال هذه الآيات نلاحظ أن الله حكم عدل، يظهر العدل عنده في أن أي عمل يفعله ابن ادم يجازى بمثله خيرا كان أو شرا فالله لا يظلم أحدا.

[1] – مرجع سابق، ابن تيمية ،كما يجب أن يفهم ، ص 44 .

- أما ما ذهب إليه إبليس عليه اللعنة الذي قال أن الله تعالى هو الذي يضل عباده وليس هو، قال تعالى (رب بما أغويتني لازينن لهم في الأرض ولا أغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين)، ما هو ملاحظ أن القدر مكتوب من عند الله والقدر فيما اختاره الله ،لكن على الإنسان أن يقدم الأسباب فيما يرضي الله،فالإنسان العاصي المعترف بذنبه يغفر له ذنوبه، سبحانه وتعالى يهدي من يشاء ويعذب من يشاء ، الله لا يظلم أحدا من عمل حسنه يجازى بها ومن عمل سيئة يجازى بمثلها هؤلاء هم الذين أطاعوا الله في قوله في هذا الحديث الصحيح (فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يولمن إلا نفسه)،ما هو ملاحظ هنا هو أن أفعال الإنسان التي يقوم بها نابعة منه ليست من الله عز وجل ، قال تعالى(أينما تكونوا يدرككم الموت .....بالله شهيدا) ، ليس المراد هنا بالحسنات والسيئات في هذه الآية الطاعة المعاصي كما يظن من يحرف بعضهم القرآن من نفسه ،المقصر الوحيد لأن الله يأمر وينهى، فعلى الإنسان قبل أن يفعل أي أمر ينظر إلى النتيجة المسبقة، خلق الله الإنسان في هذا الكون أعطاه كل شيء لكن الإنسان وجب أن يجتهد في الأمور الدنيوية لكي يتحصل على ما يريد الله.

- فالله يأمر العباد فيما هو خيرا لهم وينهاهم عن ما يجلب لهم الأذى، وهب للإنسان عقلا يميز به بين الخبيث والطيب لكن الإنسان يبقى مصر على أخطائه وأفعاله، فنفس أماره بالسوء إلا من رحم ربي لأن الثواب من جنس العمل، من يعمل خيرا يجده ومن يعمل شرا لا يجازى إلا بمثل ما عمل قال تعالى (ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم)،هناك صنف أخر خاض في الأمور الغيبية اختلط لديهم الحابل بالنابل وهم الخائضون في القدر و هم من بين آهل الإيمان وشرار الناس، وسط بين هاتان الفئتان فهناك قوم هم من يهدون أنفسهم ويظلونها فيوجبون لها فعل الطاعات والمعصية بغير إعانة وتوفيق للطاعة ولا خذلان في المعصية، أي أن

الإنسان هو المشرع الوحيد لأفعاله، أي أن الإنسان حر في تصرفاته لا يخضع لأية رقابة ، وقوم لا ينسبون لأنفسهم فعلا وقدرة وأمرا ما ، يتخلى عنهم فمن هؤلاء من يتخل الأمر والنهي فيكون أكفر الخلق وهم في احتجاجهم بالقدر متناقضون إذا لا بد من فعل ما يحبونه وفعل ما يبغضونه ولا بد لهم من دفع الضرر الحاصل بأفعال[1] المعتدين ولذلك جعل الحسنات والسيئات سواسية هذا الصنف هما المشككون في القدر أي أني أرى الفعل ولا أتقبله في نفس الوقت هناك أمر أؤمن به وهناك أمر لا أؤمن به واشكك في أمره أي أني أقيم الفعل سواء كان جيدا أم سيئا لا انظر إلا للمصلحة الخاصة وبما انه لا يوجد مراعاة للآخرين وان الحسنات والسيئات سواسية، الدنيا التي يعيش عليها بنو ادم إذ هم مضطرون إلى الشرع في أمر ونهي أعظم إلى اضطرارهم إلى الأكل واللباس فتخلوا بذلك عن واجباتهم ،وجب أن نفهم من هذه الحقائق التي هو يؤمن بها الإنسان دون أن يبرهن عليها وان إدراك القدرة الإنسانية تصنع المجد وتقرر مصيره وأن آن الأوان إلى اتخاذ الأسباب لأنها السبيل لنيل ما عند الله من فضل ومجدا حشاه الله أن يقرر مصير إنسان على أن يعيش مثلا حزين أو مريض على الإنسان أن يسعى في هذه الدنيا فالدعاء يغير الأحول والإلحاح عن الشيء عند الله بالدعاء سيخجل الله من العبد إذا دعاه فاستكانة المسلمين وقولهم وحجتهم أن الله قدر لهم هذا ، لم يفهم الآيات جيدا لم يتدبروا فيها و لم يعطوها حقها وتكاسلوا وعجزوا وتركوا كل شيء للقدر ابن تيميه قدوتنا اليوم بالرغم من كل المعاناة والآلام التي تعرض لها إلا أن إيمانه بالله كان قويا جدا[2] نجد هنا أن التوحيد أهم حاجة في صنع النجاح ،فكانت إرادته قويه بنفسه الإرادة الإنسانية المدعمة بالإيمان الصحيح وضعت منه رجلا شهد له الصديق والعدو فنجد في وقتنا

[1] – المرجع نفسه ،الدارجي زروخي ،ابن تيمية كما يجب أن يفهم ،ص47 .

[2] – المرجع نفسه ،الدارجي زروخي ،ابن تيمية كما يجب أن يفهم ،ص48.

هذا القضية الفلسطينية ليست أمرا الهي وإنما وجب جهاد وكفاح مع تمسك بالعقيدة الصحيحة سيأتي النصر حتما لان الإرادة والعزيمة تأتي من الإنسان فـــالله ســـبحانه وتعالى برئ من عباده نخلص في الأخير إلى نتيجة مفادها أن الإرادة الإنسانية قـــوام الإرادة التوكل على الله في الأمور تقديم الأسباب ،مع الحرية التي أعطاها الله لعباده في تصرفاتهم ما أمر به الله فهو مرغوب وما نهى عنه فهو مذموم ،فالقضاء القدر من الله لكن الإنسان وجب أن يجتهد في هده الدنيا فالله لا يحب العبد الكسول فـــالله اقرب إلى العبد المؤمن القوي فالله يجازى كل عبد بما عمل أي أن العدل كله عنده هو جلا وعلا فكيف إذن تؤثر الإرادة الإلهية في الفعل الإنساني ؟

2/الإرادة الإلهية أثرها في الفعل الإنساني .

وهب الله تعالى للإنسان عقلا يفكر به يستطيع أن يميز بين الصـــواب والخطـــأ ، وعلـــى الإنسان أن يجتهد ويبحث ويسعى في الأمور المحدودة أن بالعقل يمكن أن نبرهن عنها ،و إذا كان ما يحدد ماهية شخصية المخلوق الإنساني، هو جملة أفعاله وكذا أفكاره، إنْ خيرًا فخير، أو شرًا فشر- والله تعالى - هو خالق الإنسان، وكذا مجال سعي الإنسان.

فهل الإنسان عند مباشرة هذا الفعل أو ذاك، حر مختار، أم مجـــبر مســـير؟ إشـــكال مـــن الإشكالات المعرفية التي اختلفت في مقاربته المدارس الكلامية التأسيسية الكلاسيكية وحـــتى الآن ومن بين تلك المدارس تجد: الجبرية، الاعتزالية، الأشعرية، وما تفرع عنها، والإشكال المعرفي المختلف حوله تدخلت في تشكيله عوامل سياسية أكثر من العوامل الفكرية،ممَّا أدَّى بالإنتاج الفكري أن يكون تابعًا للرؤية السياسية منذ أن تبلور وإلى اليوم، ولعلَّ منشأ ذلـــك الاختلاف راجع إلى النص الشرعي المؤسس، قرآنًا وحديثًا وابن تيمية بوصفه أحدُ الفاعلين في عالـــم بلورة الأفكار النسقية تأسيسًا، يرى أنَّ الخروج من ذلك الإشكال، وتأســـيس وعي موحَّد سليم، يتوقَّف على ضرورة البحث عن معنى متوافق مع صحيح المنقول وصريح المعقول أي الجمع بين العقل والنقل وإن تعارضا نسبق النقل لآن فهم الإنسان يبق قاصـــرا

على الكثير من الأمور، وغالبًا ما يكون ذلك النص، وخصوصًا القرآني، نصًّا مجملًا يحتمل عدة معاني، لترجيح معنى على آخر، تعمد كل مدرسة إلى جملة قرائن مختلفة عن الأخرى ،ويقصد بها تأويل الألفاظ بحسب طبيعة الفهم ومن تلك النصوص القرآنية لقوله تعالى: (إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا وما تشاؤون إلا آن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما) (الإنسان: 29- 30)،بواسطة التأويل الفهم الصحيح للمعاني ،استطعنا إزالة الغموض التي علقت بالنصوص الشرعية [1]، يقول ابن تيمية: (والجبر الذي أنكره السلف وعلماء السنة هو أن يكون الفعل صادر عن الفاعل من غير إرادة ولا مشيئة ولا اختيار، مثل حركة المرتعش المحموم فمفهوم الجبر: يرفض أن يكون معناه مباشرة الإنسان لفعل ما، وهو له كارهٌ، صادر عن غير إرادة واختيار حر). وإذن: كلما ألغيت إرادة الإنسان؛ اعتبر ذلك جبرًا مرفوضًا،[2]ويحمل معنى الجبر على أنَّ الله – تعالى – قادر وقاهر على كُلِّ شيء في الوجود، لا شيء يخرج عن إحاطته الكلية، وقد يحمل أيضًا على ما جُبِل عليه الإنسان وفُطِرَ عليه، ما دامت الفطرة هي: «مجموعة من دوافع الخير ودوافع الشر، القابلة للتفعيل والتعطيل»؛ إلَّا أنَّ الإنسان هو المسؤول الوحيد عن تفعيل هذه الدوافع، وتعطيل تلك ، مُستدِلًّا بقول سفيان الثوري: إنَّ الله جبل عباده ولم يُجبِرهم .[3]

مفهوم الكسب: يرفض أن يكون معناه أنَّ المؤثر في فعل الإنسان هو قدرة الله تعالى، دون قدرة العبد[4]، بمعنى أن يكون الله هو الذي يخلق، والإنسان هو الذي يكسب .واعتبر ابن

---

[1] – محمد بنيعيش ، الموضوعية والذاتية بين الغزالي وابن تيمية ، مطبعة الخليج العربي، تطوان، المغرب، (ط/ 1، 2000م)، ص/ 97- 98.

[2] – ابن تيمية ، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب، عبد الرحمن بن محمد بن القاسم، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، بدون تاريخ ،(ج8/ ص ،394)، و«الموافقة (1ج ص139) .

[3] – المرجع نفسه : ص97 .

[4] – المرجع نفسه : ص78.

تيمية هذا التصور: «من عجائب الكلام»، أو: «من البدع الفكرية»[1]،ما دام أنَّ اجتماع مؤثرين على أثر واحد، يعتبر غير جائز حتى من منظور معهودات الفكر الكلامي ،« كما يقول القاضي عبد الجبار المعتزلي: «اجتماع إرادتين على مؤثر واحد غير جائز» [2]، يحمل مفهوم الكسب في التصور التيمي، على أنَّ الله – تعالى – مكَّن الإنسان من كل الوسائل، التي من خلالها يباشر هذا الفعْل أو ذاك، ما دامت المسؤولية تترتب على إفراد إرادة واحدة، على مؤثر واحد أيضًا[3]، يرفض التصور التيمي أن يكون المحمول الدلالي لمفهوم الخلق، الاستقلال الذاتي الاختيار الحر عند مباشرة هذا الفعل أو ذاك؛ مؤثر واحد (الإنسان الفاعل صاحب الإرادة الحرة)، على أثر واحد (الفعل المسئول عنه)، حتى يستقيم منطق التكليف الإلهي للإنسان نفسه، في إطار الرد على المخالف في الرأي يتبنى ابن تيمية رأي أهل السنة والإثبات، وذلك يظهر عند رده على تأويل المعتزلة لقوله – تعالى – : (والله خلقكم وما تعملون) (الصافات: 96). أن (ما) هي مصدرية، ووصف هذا التأويل بالضعيف جدًّا، والسليم عنده هو: أنَّ (ما) هي بمعنى الذي، وهذا دليل كما يقول: على أنَّه خالق لأفعال العباد] ورغم ذلك؛ فإنَّ دلالة مفهوم الخلق تختلف في الإطلاق التيمي عن الإطلاق الأشعري كما سنرى[4] .

يُحمِّل ابن تيمية دلالة لمفهوم الخلق مفادها: أنَّ خلق الأفعال هو عبارة عن نقل الفعل من إطار الوجود بالقوة (قانون الإمكانات)، إلى إطار الوجود بالفعل (قانون الوجوب)، في

---

[1] – المرجع نفسه : ص139.

[2]–القاضي عبد الجبار، المحيط بالتكليف،أو المجموع المحيط في العقائد، تحقيق: عمر السيد عزمي، مراجعة أحمد فؤاد الأهواني، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، بدون تاريخ، ج1،218 -217.

[3] – مرجع سابق ، ابن تيمية،مجموع الفتاوى،ج8 ،ص 119 .

[4]– ابن تيمية،مجموع الفتاوى، جمع وترتيب، عبد الرحمن بن محمد بن القاسم، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، بدون تاريخ، ص17.

ضوء جملة مُرجِّحات يختارها الإنسان حسب مصلحته ومستوى وعيه وإدراكه، واعتبر (هذا هو التصور الحق) .[1]

مفهوم التأثير: عند مقاربة ابن تيمية لمفهوم التأثير، ينطلق من أنَّه إذا سلَّمنا جدلًا بكون قدرة العبد محدثة، نظرًا لارتباطها بما هو محدث، فهل هي مؤثرة في وجود الفعل؟ للإجابة على الإشكال المعرفي، يحصر صور التأثير في :إذا أثر العبد في فعله تأثيرًا كُلِّيًّا لزم الشرك وإذا لم يؤثر في فعله كُلِّيًّا لزم الجبر، ويعتبر كِلَا التصورين مرفوضين، ما نلاحظه هو أن عند مقاربة النظر والتأويل الكلامي، للعديد من المفاهيم والنصوص الشرعية، تجد كُلَّ كَلَامي أو مدرسة كلامية، تُحمِّل ذلك المفهوم أو النص الشرعي، دلالةً تنسجم مع مبادئها العامة الحاكمة لرؤيتها. ممَّا أدَّى إلى بروز ظاهرة «التلاعب بدلالات المفاهيم والنصوص»، فضلًا عن ظاهرة «التكفير والتفسيق والتبديع»، التي ما تزال مهيمنة على المجال التداولي العربي والإسلامي. ممَّا يحتم على الفكر الإسلامي المعاصر ضرورة إعادة النظر النقدي / الغربالي؛ لتنقية ما علق بالفكر المتعالي / التراث الحي، وليس منه / التراث الميت.

يقول ابن تيمية: (إن أريد به – التأثير – خروج الفعل من العدم إلى الوجود، بتوسط القدرة المحدثة، فهذا هو التصور الحق)،أي أنا إذان أريد به الانفراد والابتداع، اعتبر هذا التصور لم يقل به سُنِّي.

إذا أريد به نوع من المعاونة من قبل الله للإنسان، تصور يعتبر في الميزان التيمي [2]باطلٌ ،أمَّا كونه عبارة عن إخراج الفعل من العدم إلى الوجود، من القوة إلى الفعل، من الإمكان إلى الوجوب، فهذا هو التصوُّر الحق ، يقول ابن تيمية: «فقدرة العبد سبب من الأسباب، وفعل العبد لا يكون بها وحدها، بل لا بُدَّ من الإرادة الجازمة مع القدرة»، ذلك أنَّ الله هو الذي

[1] – المصدر نفسه ،ابن تيمية ،الفتاوى الكبرى، ص 389.

[2] – ابن تيمية ، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب. عبد الرحمن بن محمد بن القاسم، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، بدون تاريخ. ص 389 .

يجعل للعبد قدرة على الفعل،«أمَّا المخلوق لا يقدر على أن يجعل في القلب لا إرادة حب ولا إرادة بغض)[1]،وكأنَّ المتن التيمي يرى أنَّ الفعل الإنساني يتم في ضوء (قانون الاشتراك)، إرادة الله من جهة، وإرادة الإنسان من جهة أخرى، ولا يعتبر هذا التصور فيه تنقيص من قدرة الله المطلقة في الوجود، وهذا يظهر من خلال تعليقه على قول الإسفراييني(إنَّ فعل العبد مقدور بين قادرين). يقول ابن تيمية: لم يرد به بين قادرين مستقلين بناءً على ما سلف، بالإمكان إزالة التعارض الذي قد يبدو ظاهرًا بادئ النظر بين بعض النصوص التيمية، قد يُفسر التعارض الذي يبدو بين العديد من النصوص التيمية بـ: أ- التطور الحاصل في مساره الفكري ب- كثرة التأليف التيمية جـ- أغلب أفكاره كانت نتيجة الدفاع عن الرأي والرد على المخالف حصول مراجعة وتراجع وتصحيح [2]، من مثل قوله: «أفعال العباد مخلوقة باتفاق سلف الأمة وأئمتها)[3]، وقوله: «قالَ أهل السنة وأهل الإثبات من سائر الطوائف، إنَّ العبد فاعل على الحقيقة، بخلاف ما ذهبت إليه الأشاعرة من أنَّه فاعل مجازًا وليس حقيقة«[4]،تأمل قوله - تعالى -: {كل نفس بما كسبت رهينة}، [المدثر: 38]، وكذا قوله -سبحانه -: {كل امرئ بما كسب رهين}، [الطور: 19]، وقوله أيضًا: {ذلك بما قدمت يداك وأنَّ الله ليس بظلام للعبيد} (الحج)10.

عند مقارنة قوله: «أفعال العباد مخلوقة»، بقوله: «إنَّ العبد فاعل على الحقيقة»، نستنتج من خلالهما الدعوة إلى الاشتراك في إنجاز الفعل الإنساني، فأفعال العباد

[1] - ابن تيمية ،الموافقة ،صحيح المنقول لصريح المعقول، تحقيق: أبو رواية عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/ 1، 1985م،ج1 ،ص81 .

[1] - ابن تيمية ،العقيدة الوسطية ،دار ابن حزم ،بيروت ،لبنان ،ج1 ،2001، ص 85 -86.

[2] - ابن تيمية ، الصفدية ، تحقيق: محمد بن رياض الأحمد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط 1، 2007 م،ص 86 .

مخلوقة / محدثة؛ نظرًا لارتباطها بما هو محدث، والعبد فاعل على الحقيقة؛ نظرًا لتحمله المسؤولية على أفعاله لوحده

أنَّ مفهوم الخلق في النص الأول يراد به الخلق الوجودي / الخلق بالقوة والمعية .في حين معناه في النص الثاني يراد به الخلق الفعلي / الخلق بالوجود، الناتج عن ترجيح إمكان عن باقي الإمكانات الأخرى، الذي يترتب عنه مسؤولية على الفاعل. وأنَّ الإنسان في فعله إمَّا أن يكون مُسيَّرًا وإمَّا مُخيَّرًا؛ فكونه مُسيَّرًا يشمل الجانب القدري الكوني الوجودي / قوانين الربوبية، وهي: عبارة عن مجموعة من القوانين الإجبارية، التي تجري على مطلق الإنسان، ما دامت أنَّها وجدت قبل أن يوجد المتصف بها / الإنسان مثل: مكان وسنة ولادة الإنسان، أب أم الإنسان، كونه ذكرًا أو أنثى، لون الإنسان وغيره، وهذه كلها عبارة عن أمور إجبارية لا دخل ولا يد للإنسان في الغالب فيها وهنا يظهر كون الله – تعالى – ربًّا للناس أجمعين، سواء آمن الناس بذلك، أم لم يؤمنوا. وكون الله ربًّا للإنسان يستلزم أنَّه خلق جملة مخلوقات كالشمس القمر والليل والنهار، تسهم في أن يعيش المخلوق الإنساني حياة طبيعية، فكون الله إلهًا استلزم تشريع أحكام، بواسطة إنزال الكتب وإرسال الرسل والأنبياء– عليهم الصلاة والسلام – امتثال التشريع رهين باختيار الإنسان، إن أراد امتثل للمأمورات والمنهيات الإلهية، وإن لم يرد لم يمتثل وبناءً على الامتثال أو عدمه، تتحدد نوعية المحاسبة والمسؤولية، إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر وعليه: فالفعل الإنساني الواعي في القدر المخير، يستلزم ضرورة وجود القدرة الجازمة الإرادة الحرة قبل مباشرة الفعل، ومن ثمة إذا فعل الإنسان فعلًا كانت المسؤولية تقع عليه وحده دون سواه. ولا يتم في التصور التيمي إنجاز الفعل من قبل الإنسان إلا بتوفر جملة شروط أسباب متمثلة في: المشيئة الثابتة، القدرة الجازمة، الإرادة الصالحة، العلم، فضلًا عن انتفاء جملة موانع ومعيقات متمثلة في: الجهل، الإجبار، فقدان الوعي وغير ذلك ،يقول ابن تيمية: «فقدرة العبد سبب من الأسباب، وفعل العبد لا يكون بها وحدها، بل لا بُدَّ من الإرادة الصالحة مع القدرة

الجازمة»[1].ويقول أيضًا: (مع أنَّ الله يخلق فيه الإرادة، والقوة على الفعل، فلا يتم ما يفعله إلَّا بأسباب كثيرة خارجة عن قدرته، وعدم المانع) ،وإذا فعل الإنسان فعله، بمقتضى اختياره الحُرِّ، يُثاب ويُعاقب من قِبل الله تعالى، إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر، ما دامت الأفعال رهينة بأسبابها؛ لذا: تجد الله – تعالى – في القرآن الكريم – دائمًا – يأمر بما هو خير، وينهى عن ما هو شر، ويرتب عن مأموراته ومنهياته نتيجة جزاء، حتى يستقيم منطق التكليف القائم على مبدأ الاختيار الحرِّ الواعي .[2]

ترى أغلب المدارس الكلامية، كالمعتزلة – مثلًا – أنَّ الله ينسب إليه الخير دون الشر، حتى يستقيم تصورهم القائل: الإنسان حرٌّ في فعله؛ إلَّا أنَّ ابن تيمية يرى أنَّ الخير والشر كما ينسبان لله تعالى، يُنسبان للإنسان؛ إلَّا أنَّه فيما يتعلق بالله – تعالى – ميَّز بين: أنَّه إن كان ينسبان إليه فعن طريق الخلق والإيجاد، لا عن طريق التشريع والأمر. يقول: وقد ذكر الله في موضع أنَّه يريدها – المعصية – وفي موضع آخر أنَّه لا يريدها، والمراد بالأول أنَّه شاءها خلقًا، بالثاني أنَّه لا يحبها ولا يرضاها أمرًا. إعادة قراءة أو تفسير النصوص الشرعية المتعلقة بالموضوع أعلاه: قصد إيجاد جملة معاني متوافقة مع صحيح المنقول وصريح المعقول، فضلًا عن إزالة ما علق بالنصوص الشرعية من فهوم مذهبية أو مرحلية، وليس من معدنها. وسنختار نصًّا قرآنيًّا واحدًا لتتم قراءته في ضوء الفكر التيمي، وهو قوله – تعالى-: {وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا} (الإسراء16) .

[1] – ابن تيمية ، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب، عبد الرحمن بن محمد بن القاسم، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، بدون تاريخ، ج8،ص487.

[2] – ابن تيمية ،الفتاوى الكبرى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن القاسم، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، بدون تاريخ، ج8 ، ص 159.

يتضمن النصُّ القرآنيُّ مجموعةَ مصطلحاتٍ تحمل إمَّا على المعنى (القدري الكوني الوجودي)، إمَّا على المعنى (التكليفي الديني الشرعي)، والخلط في الدلالة بين الاستعمال القرآني للمصطلحات، ينتج عنه تشوه في الفهم وتَقَول على النص على مستوى الدلالة وبالتبع: انحراف في السلوك، ما دام السلوك رهين الفهم / الوعي'من تلك المصطلحات: الإرادة والأمر والقضاء والكتابة والإذن وغيرها[1].

سنقتصر على مفهوم (الإرادة) بوصفها هي محور المقال، إذا حملناها على المعنى (القدري الكوني)، يصبح معناها: وقوع مراد الله – تعالى – كما شاء وحده؛ سواء رضي بذلك الإنسان، أم لم يرضَ، وعى بذلك، أم لم يع يقول ابن تيميه: الإرادة الكونية: هي الإرادة المستلزمة لوقوع مراد الله تعالى مثل الآية السالفة الذكر. فالله – تعالى – ضَمن آية الإسراء قانونًا وجوديًّا، وُجد قبل أن يوجد المتصف به، أمَّا إذا حملناها على معنى (ألتكليفي الشرعي)، يصبح معناها: وقوع مراد الله كما شاءه، باختيار إرادة الإنسان. فالله يأمر وينهى، والله يحب أن تُمتثل مأموراته وتُجتنب منهياته، لكن ذلك متوقف على فعل الإنسان إن شاء امتثل، وإن شاء لم يجتنب مفاده:أن أي مجتمع إنساني، يفسق عن أمر الله – تعالى – يهلك، والهلاك يأخذ صورًا عديدة حسب قانون طبيعة الحياة. يقول ابن تيمية: «الإرادة الشرعية: هي محبة المراد، والرضي به، ومحبة أهله«.[2]

مثل قوله – تعالى –: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) الخروج من المعهودات الكلامية التحكمية التي صارت بفعل الزمن مقدسة أكثر من المقدس نفسه، إلى دلالات موضوعية سياقية قرآنية أرحب:الله – تعالى – ينسب إليه ما هو خير، دون ما هو شر، وإن كان الكل قد وجد بمشيئته – تعالى – وحده. ويعتبر ابن تيمية هذا التصور يجافي

[1] – ابن تيمية ،الحسنة والسيئة ،دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،لبنان ،ط1، 1985م ص85 .

[2] – ابن تيمية ، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب ،عبد الرحمن بن محمد بن القاسم، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، بدون تاريخ،ج8 ،ص188.

المعقول الصريح؛ لذا: يرى أنَّ كلاهما يُنسبان إليه – تعالى –خلقًا وإيجادًا؛ إلَّا أنَّه ينبغي التفريق بين كونه خلق وأوجد، وبين كونه يحب ويرضى، ويكره ويبغض[1].

الله – تعالى – خلق الكل من لا شيء / الخلق من عدم، وبالتبع: حدوث كل ما سوى الله في حين يرى ابن تيمية أنَّ هذا التصور غير معقول ولا مقبول؛ نظرًا لكونه يوحي بوجود الله – تعالى – في الأزل مع العدم المحض، فضلًا عن تعطيل فعل الصفات الإلهية في الأزل، وهي في نظره فاعلة أزلًا وأبدًا بدون توقف ممَّا أدَّى بابن تيمية أنَّ العالم قديم بالمعية، خلق من شيء. يقول: «لم يذكر القرآن خلق شيء من لا شيء إيجاد التسويغات العقلية، والتبريرات الشرعية لجملة من الدلالات والتصورات:كثيرًا ما تجد ابن تيمية يذيل تصوراته بعبارات مثل: «هذا ما نطق به القرآن»، «هذا هو التصور الحق»، «هذا هو مذهب أهل السنة والإثبات»، «هذا هو المعنى الموافق لصريح المعقول وصريح المنقول»' قصد إيجاد موضع قدم لمنظومة أفكاره، ويتم ذلك في الغالب عبر التوصل بالسلطة العُليا، المتعالية داخل النسيج الاجتماعي، ألَا وهي سلطة النص الشرعي، وسلطة السلف، وسلطة المذهب المقبول اجتماعيًّا، مذهب أهل السنة والجماعة، تلك العبارات تجدها مبثوثة على طول المتن التيمي، وتأتي في الغالب عندما ينهي من إبداء تصور من تصوراته. [2]

- ما يمكن استخلاصه أن الإرادة بوصفها صفة إلهية، تشكل والمتصف بها كائنًا واحدًا،فابن بن تيمية يؤكد على إرادة الإنسان من جهة ،ومشيئة الله من جهة أخرى فهما مشتركان في جنس العمل لا يمكن لأي صفة منهما أن يسيران من دون الأخر .

[1]– المصدر نفسه،ابن تيمية ، مجموع الفتاوى، ص 159.

[2] – ابن تيمية،الرسائل والمسائل تحقيق، سالم الشيخ، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ج5 ،1969،/ص ص 368 -371 .

خاتمة

خاتمة:

نستنتج من خلال هدا البحث أن واتضح من خلال البحث :أن العقل البشري وحده عاجز عن إدراك حقيقة الصفات الإلهية، ومدى علاقتها بالفعل الإنساني، ولقد اتجهت عقول البشر منذ القدم إلى الكشف عن الحقيقة الخالدة الله، ومهما اختلفت التصورات وستظل مختلفة؛ فإن شيئًا واحدا ظل، وسيظل فوق مستوى الإدراك البشري هو كنه الذات وما توصف به من صفات سامية، وصفات الباري لا تنفك عنه تعالى مفهوم الذات غير مفهوم الصفات، وكل عرض صفة، وليس كل صفة عرض كصفات الباري سبحانه، ولذا كان حرص الرعيل الأول من الصحابة والتابعين على عدم الخوض في صفات الله، وذاته؛ إقرارا منهم بقصور العقل البشري عن الإحاطة بالذات الإلهية؛ لذا جاء عن النبي (تفكروا في آلاء الله، ولا تفكروا في ذاته فتهلكوا)، وهذا هو أديب الفلاسفة" أبو حيان التوحيدي "يقر باستحالة وصف الذات الإلهية، أو التعرف على حقيقة الجوهر الإلهي، فيقول" :الله الذي لا سبيل للعقل أن يدركه، أو يحيط به، أو يجده وجدانا أولى، وأحرى أن يمسك عنه عجزا وتضاؤلًا واستعفاءً ...والصمت عن أهول أنفع من الجهل بالمعلوم)"...وكان مما خاضوا فيه صفة" الإرادة الإلهية"،الإرادة بوصفها صفة إلهية، تشكل والمتصف بها كائنًا واحدًا، اعتبرها المتن التيمي أزلية لتعلقها بالذات الإلهية، وأثرها أزلي بالمعية، محدث بالفعل، ما دام أنَّ الله فاعل أزلًا وأبدًا، وفعله يتم بواسطة صفاته، كالإرادة والعلم والمشيئة أزلية الفعل الإلهي أدَّت بابن تيمية إلى أن يعتبر أنَّ العالم أزلي بالمعية، خلق من لا شيء، وأبدية الفعل الإلهي أدَّت به إلى أن يعتبر العالَم لم يخلق دفعة واحدة ومرة واحدة، بل يخلق شيئًا فشيئًا بالتدريج، حسب ما تقتضيه مصلحة مفعولاته كالإنسان.

أمَّا فعل الإنسان في تعلقه بالإرادة الإلهية، فقد رأى ابن تيمية أنَّ للإنسان أفعالًا حقيقية، تترتب عنها مسؤولية ومحاسبة إلهية. إلَّا أنَّ إنجاز الفعل الإنساني يتم في ضوء (قانون الاشتراك) إرادة الله من جهة، متمثلة في خلق(قانون الإمكانات)، وإرادة الإنسان من جهة أخرى، متمثلة في خلق (قانون الوجوب)، حسب طبيعة ونوعية المرجحات، فالخلق جميعا

قَدر مضى وقضاءٌ نفَذَ، ولا يجوز لأحد الاحتجاج بالقدر؛ لأن الله –سبحانه – جعل للإنسان الاستطاعة والطاقة التي ا يختار فعله، وعلى أساسه يحاسب، ويجازى، فلقد شاء الله للعبد أن يأتي بفعله بالاختيار ليس جبرا بعد منحه أسباب الهداية والتوفيق لمن علم أنه يختار ذلك وأسباب الإضلال والخذلان لمن علم أنه سيختار طريق الضلال، وهذا هو معنى القضاء والقدر، فالكل بيد الله وإرادته العامة، فالله خالق الأسباب، والمسببات، والحكم المصالح، وإنما رتب الأمور على بعض في الخلق؛ لتفهيم الأذهان البشرية؛ لأنها لا تستوعب إلا ذلك، فهو ترتيب جعلي لا على، فالحكمة تتبع أفعاله، وليست أفعاله تتبع الحكمة ،إذن لا نحكم عن الله أنه هو من يخلق أفعالنا ،وإنما الإنسان هو الذي تواكل وابتعد عن طريق الله فأضله الله تعالى ،الله يحب الإنسان المثابر القوي الذي يمتلك إرادة وعزيمة فالإنسان المحارب القوي المتقيد بالإيمان وطريق الله سيفلح حتما بالفوز بالدارين ،فعندما نقول إرادة فهي الرغبة الحاجة وإرادة الإنسان تعتمد على توكل الإنسان على الله وتقديم كل أسباب النجاح فإرادة الله ليس بعدها إرادة لمخلوق لكن الإنسان وجبه أن يناضل في كل ماهو خيرا فالله لا يغير بإنسان لا تحييا فيه العزيمة ،وجب على الإنسان أن يتوكل ويأخذ كل أسباب النصر ، فالله برئ منا نحن المذنبون فالإرادة الإلهية إرادة حية الإنسان هو الذي بحاجة لها لآن الله لا يرضى لعباده إلا ما هو خيرا لهم فالإرادة الإلهية هيا الأرضية الصلبة للإنسان الناجح .

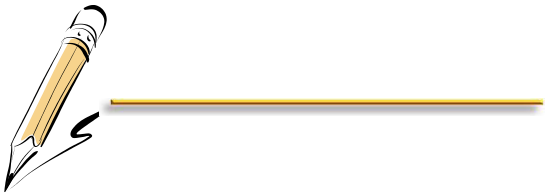

الفهارس

فهرس المصطلحات

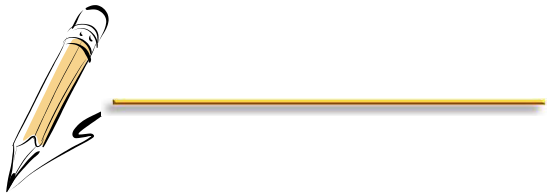

فهرس المصطلحات

فهرس المصطلحات

- الإرادة.....Volonté
- الإرادة الإنسانية.....volonté humaine
- الإرادة الإلهية.....Volonté divine
- المشيئة.....Volonté
- العدل.....Justice
- القضاء والقدر.....le destin
- التوكل.....confiance
- المسؤولية.....la responsabilité
- التوحيد.....Monothéisme

فهرس الأعلام

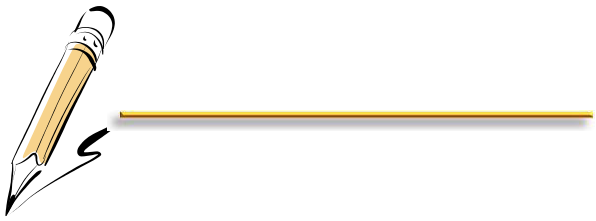

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

- الإمام مسعود بن عمر بن عبد الله التفتا زاني
- الإمام أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني
- صدر الدين علي بن محمد بن أبي العز الحنفي
- أبي الحسن علي بن أحمد الو احدي النيسابوري
- شمس الدين الذهبي
- إسماعيل ابن عمر ابن كثير الدمشقي
- ابن عبد الهادي الحنبلي
- محمد بن أحمد أبو زهرة
- أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني
- فاروق أحمد دسوقي

قائمة المصادر والمراجع

فهرس المصادر و المراجع

أولا/ المصادر:

القرآن الكريم:

السنة المطهرة:

1.ابن تيمية ،الفتاوى الكبرى ،المجلد 1،دار المعارف ،بيروت ،لبنان ،دون سنة .

العلمية ،ط1 ،لبنان ،1985.

2.ابن تيمية ،مجموع الفتاوى ،جمع وترتيب عبد الرحمان محمد القاسم ،مكتبة المعارف ،الرباط ،المغرب ،بد .

3.ابن تيمية ،الصفدية ،تعليق محمد الأخضر ،المكتبة العصرية ،بيروت ،لبنان ،ط1، 2011.

4.ابن تيمية ،درء التعارض بين النقل والعقل ،تحقيق عبد الرحمان ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ج5 ،1997.

5.ابن تيمية ،الرسائل والمسائل ،تحقيق سالم الشيخ ،مطبعة المدني ،القاهرة مصر ،ج5، 1969.

6.ابن تيمية ،العقيدة الوسطية ،دار ابن حزم ،بيروت ،لبنان ،دس،دط.

7.ابن تيمية ،الحسنة والسيئة ،دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،1985م.

ثانيا/المراجع

1.عبد الله بن نافع الدعجاني، منهج ابن تيمية المعرفي، تبوك للطباعة، ط1 ، 1435ه،2014م.

2.علي سامي النشار ،نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ،دار المعارف ،ط7 1977م.

3.أبي جعفر محمد ابن جرير الطبري ،جامع البيان عند تأويل آيات القرآن ،دار السلام للطباعة

4. أبي الحسن بن أحمد الواحدي النيسابوري ،أسباب النزول ،دار الفكر للطباعة ط1 ،1421ه، 2001م.

5. محمد بن علي الشوكاني ،البدر تفسير فتح القدير الطالع بمحاسن من بعد ق7،تح حسين بن عبد الله العمري ،دار الفكر ،ط1 ،1419ه ،1998م.

6. محمد الطاهر بن عاشور ،تفسير التحرير و التنوير ،دار سحنون للنشر والتوزيع تونس ،دط،دس.

7. فاروق أحمد دسوقي ،القضاء والقدر في الإسلام ،دار الدعوة للطبع والنشر ،ج1،دط،دس.

8. محمد سعيد رمضان البوطي ،كبرى اليقينيات الكونية ،دار الفكر ،دمشق ،سوريا دط،1421ه، 2000م.

9. محمد صالح المنجد ،التوكل ،مجموعة زاد للنشر ،ط1 ،2009م.

10. محمد بنيعيش ،الموضوعية والذاتية بين الغزالي وابن تيمية ،مطبعة الخليج العربي ،تطوان ،المغرب ،ط1، 2000م.

11. أبو عبد الله محمد أحمد بن عبد الهادي الدمشقي، العقود الدرية في مناقب الشيخ الإسلام احمد ابن تيمية، تح :أبي مصعب طلعت ابن فؤاد الحلواني الفاروق الحديثية للطباعة والنشر، ط 1 :1422ه 2002 م .

12. شمس الدين الذهبي، العبر في خبر من غبر، تح :أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1408ه ،1999م.

13. إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، مكتبة الصفا، القاهرة، ط1 ، 1423ه،2003 م.

14. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الإحياء والتراث العربي ، بيروت،بد.

15. محمد بن أحمد أبو زهرة، ابن تيمية حياته وعصره وآراؤه وفقهه، دار الفكر العربي القاهرة، طبعة جديدة، 1999 م.

16. السيوطي حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1 ، 1387 ه، 1967 م.

17. الدارجي زروخي، ابن تيمية كما يجب أن يفهم ،دار صبحي للطباعة والنشر ،ط1 2013.

18. زينب عفيفي، الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفارابي، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2009م .

19. أبي على بن سينا، الإشارات والتنبيهات،شرح نصير الدين الطوسي، تحقيق :سليمان دنيا، ط ٣، دار المعارف، ١٩٨٥ م.

20. سعد الدين التفتازاني، شرح المقاصد، ، تحقيق عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، ج ٢، ط ١، بيروت١٤٠٩ ،ه ١٩٨٩ م.

21. الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان،شرح كتاب الفقه الأكبر، شرح الإمام الملا على القاري الحنفي، تحقيق، محمد دندل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دس.

22. أبي بكر جابر الجزائري ،عقيدة المؤمن ،مكتبة العلوم والحكم ،ط1 ،1420ه 1999م .

23. فاروق أحمد دسوقي ،القضاء والقدر في الإسلام ،دار الدعوة للطبع والنشر ،دط،دس.

24. سيد قطب ،ضلال القرآن ،دار الشروق ،ط33، 1425ه،2014م .

ثالثا / المعاجم والقواميس.

1. محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، تح :محمد علي الكبير ومحمد حسين الله وهشام محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة،دط،دس.
2. مجمع اللغة العربية،(أعده مجموعة من العلماء)المعجم الوسيط، دار الدعوى، ط5، 2011.
3. جار الله محمد بن عمر ، أساس البلاغة للزمخشري ،تحقيق عبد الرحيم محمود دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، والمطبعة الأميرية لسنة ١٣٢٧ه.
4. عبدالمنعم الحفني ، المعجم الفلسفي، الدار الشرقية ، ط ١٤١٠،١ه ١٩٩٠م.
5. عبد المنعم الحفني، معجم المصطلحات الصوفية ، دار المسيرة، ط 2 ، بيروت،١٤٠٧ه، ١٩٨٧ م.
6. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج ١ ، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢ م.
7. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ٨ ١٩٩٩م.

رابعا/ المجلات والمقالات والمواقع:

1. محمد كنفودي ،الإرادة وأثرها في الفعل عند ابن تيمية
WWW.ICIOUJDA.COm

خامسا /الرسائل والأطروحات الجامعية:

1. ضوابط المعرفة العقدية عند ابن تيمية، شعبان شعباني ، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي معهد العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين ،2017-2018 .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: الإدارة الإلكترونية والإدارة الإلكترونية حتمية تنظيمية

إعداد الطلبة:
1- مشعل صبرينة رقم التسجيل:
2- رقم التسجيل:
القسم: الفلسفة الشعبة: آداب وفلسفة التخصص فلسفة عامة
إشراف: معيلي عيسى الرتبة: أ ب أ

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وامضاء المشرف(ة):
معيلي عيسى

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

Web site: http://virtualcampus.univ-msila.dz/facsha/
Face book: https://www.facebook.com/FshsUnivMsila/
Tél./Fax: +213 35 35 3044
الموقع الإلكتروني
الفايسبوك
هاتف/فاكس

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: الفلسفة

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): [illegible]

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200361237

والصادرة بتاريخ: 2016/04/25

عن دائرة: عين الصفصاف

المسجل (ة) بكلية: العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية قسم: الفلسفة

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها: ماستر

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2021/06/09

إمضاء المعني

فهرس الموضوعات

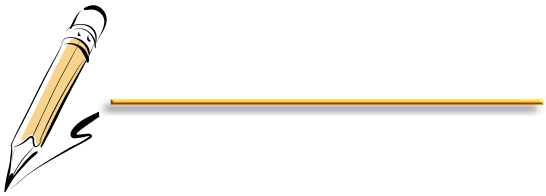

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع

الصفحة

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة أ-ج

الفصل الأول

مدخل عام حول شيخ الإسلام ابن تيمية

المبحث الأول :حياة ابن تيمية **06**

أولا /مولده ونسبه ونشأته..... 06

ثانيا /شيوخه وتلاميذه 08

ثالثا /مكانته العلمية..... 10

المبحث الثاني :عصر ابن تيمية..... **13**

أولا /الناحية السياسية 13

ثانيا /الحالة الاجتماعية..... 16

ثالثا /الحالة الفكرية 17

الفصل الثاني

الإرادة الإلهية عند ابن تيمية

المبحث الأول: في مفهوم الإرادة **21**

أولا /المعنى اللغوي.....21

ثانيا /المعنى الاصطلاحي 21
ثالثا: فروق الإرادة 24
المبحث الثاني/ الإرادة الإلهية 26
أولا/ الإرادة عند الفلاسفة المسلمين 26
ثانيا / أنواع الإرادة في القرآن الكريم 27
المبحث الثالث /الإرادة الإلهية وأثرها في الفعل الإلهي 33
أولا / الإرادة الإلهية بين القدم والحدوث **33**
ثانيا / أثر الإرادة في الفعل الإلهي 35

الفصل الثالث

الإرادة الإنسانية عند ابن تيمية

المبحث الأول / مفهوم الإرادة الإنسانية 45
أولا / الإرادة الإنسانية في القرآن الكريم 45
ثانيا / علاقة إرادة الإنسان بإرادة الله تعالى 46
المبحث الثاني / الإرادة الإنسانية من منظور ابن تيمية **47**
أولا / الإرادة الإنسانية عند ابن تيمية **47**
ثانيا / الإرادة الإلهية أثرها في الفعل الإنساني **59**
خاتمة **69**
فهرس المصطلحات **73**
فهرس الأعلام **75**
قائمة المصادر والمراجع **77**
فهرس الموضوعات **84**
ملخص **86**

ملخص الدراسة

اعتمد ابن تيمية على عده مصادر في الإرادة وهذه المصادر هي الفطرة –العقل– اللغة – القران والسنة – وفهم السلف -وعرف ابن تيمية الإرادة من الإنسان والجزاء والثواب من المولى عز وجل وجبه ان نجتهد في الامور الدينية من أجل ان نزداد ثقة في الإيمان .الإرادة هي الرغبة في تحقيق شيء وتحقيق الشيء- .إبن تيمية لا يمكن أن نحققه ونحن نعتمد على الله ونبقى خاملين غير مسببين معتمدين على القضاء والقدر فهذا مفهوم الخطأ فالله سبحانه وتعالى يحب الانسان المتوكل المقدم للأسباب فالله يكافئ العبد حسب عمله الله لا يظلم أحدا اراده الله هي إرادة عليا لكن الله حين يرى أن هذا الشيء فيها فيه مضره للإنسان لا يعطيه إياه فالله أحن من الأم الى ابنها . الإرادة الإنسانية إرادة الناقصة ما لم تكن تحت قاعدة متينة هي الإرادة الإلهية فإرادة الله لا تظلم أحدا الإنسان هو الذي يظلم نفسه' الله لا يخلق أفعال العباد ' كل ما ياتي من الله هو خيرا- . الإرادة الإلهية أن الله بريء من أفعال العباد حتى إبن تيمية على أهمية التوكل تغيير المنكر وفعل الخير اعلاء رايه الحق وامرنا بالعدل و الإحسان هذا كله بإرادة الإنسان ويستطيع أن يفعلها الانسان يبقى ضعيفا بحاجة إلى الله . –الإرادة الإنسانية جاء التكليف من الله صدرت الأوامر والنواهي لإختبار الإنسان في إرادته ليميز الخبيث من الطيب سيظهر من يطيعه في أوامره ويظهر من يعصيه الإنسان وقدرته على إستخدام إرادته في صنع افعاله الله بريئ من أفعال العباد ويجازي الإنسان حسب عمله . الله يجازي كل عبد بما عمل،وجب على الانسان أن يسعى في جلب قوته، إرادة الإنسان لا تنافي ابدا مفهوم القضاء والقدر . الله تعالى يأمر العبد في ما هو خير لهم وينهاهم عما يجلب لهم الاذى- .كما إعتمد إبن تيمية أن شرط المعرفة الصحيحه ما وافقت المعرفة الضرورية وأن الصحيح لا يخالف النقل الصحيح لان العقل شرط في معرفه النقل وما كان شرط في الشيء لا يمكن ان يعارضه -إعتمد إبن تيمية على اللغة في فهم القرآن والسنة وأن الأحكام الصحيحة هي التي تعلق على كلمات الله ورسوله . عدم فهمنا لأيات الله هو نقصا فينا ليس نقصا في الله عز وجلا- . أن الضابط الصحيح في فهم العقيدة هو عدم معارضة فهم للمنقول - . وجب مراعاة والفهم الجيد للمصطلحات من أجل ان نفهم دقة المصطلح- .نخلص في الأخير فنقول ان إبن تيمية يؤكد على إرادة الإنسان من جهه ومشيئه الله من جهه اخرى فهما مشتركان في جنس العمل فهما مكملان لبعضهما البعض واراده الانسان قاصره لوحدها ما لم تكن أرضيتها إلهية

Résumé de l'étude

Ibn Taymiyyah était basé sur les sources de comptage à volonté et ces sources sont instinctes - moins de langue - Coran et Sunnah - et comprennent le prédécesseur - Ibn Taymiyah sera la volonté de l'homme, de l'homme et de la récompense du Tout-Puissant et du Tout-Puissant de se battre dans des choses religieuses afin d'accroître la confiance de la foi. Sera souhaitable de réaliser quelque chose et de réaliser la chose. - le fils de Tamimi ne peut pas être atteint et nous dépendons de Dieu et nous restons inaccessibles non causés par le pouvoir judiciaire et la compréhension de l'erreur. C'est le concept de l'erreur, et Dieu aime le sens de l'homme mutuel, qui est récompensé pour les raisons. La chose dans laquelle il est nocif pour l'homme ne lui donne rien à Dieu. Human Will manquera à moins d'une base solide la volonté divine, Dieu n'assombrira pas à quiconque qui secoue le même «Dieu ne crée pas d'actes d'esclaves» tous ceux qui viennent de Dieu sont bons. - la volonté divine que Dieu est innocente des agents des habitants jusqu'à ce que l'Ibn al-Taymiyyah sur l'importance de faire confiance à l'ennemi change et de bien faire le droit et géré par la justice et la charité tout cela avec la volonté de l'homme et que l'homme reste faible . - Mandat humanitaire La mise en service de Dieu a publié des ordonnances et des clubs pour le test humain dans sa volonté de la mélodie maligne de la bonne volonté apparaîtra dans ses ordres et apparaît de ses ordres et de sa capacité à utiliser sa volonté de faire ses actions de Dieu innocent que les actes d'esclaves et d'êtres humains selon son travail. Que Dieu récompense chaque esclave et l'homme doit chercher à apporter sa force, la volonté de l'homme n'annulera jamais le concept du pouvoir judiciaire. Dieu commande l'esclave dans ce qui est bon pour eux et ils sont ce qui les amène. - le fils de Tamima dépend que la bonne exigence de connaissance convenue des connaissances nécessaires et que le droit ne violait pas le transport correct, car l'esprit est une condition dans le transport et quelle était une condition dans la chose qui ne peut pas être opposée - Je dépend de la langue dans la langue dans la compréhension du Coran et de Sunna et que les bonnes phrases sont attachées aux paroles de Dieu et de son messager. Notre compréhension des MIRS de Dieu est une pénurie d'entre nous n'est pas une pénurie de Dieu. - Le bon officier dans la compréhension de la foi est une opposition à une molécule. - pointue et bonne compréhension des termes afin de comprendre l'exactitude du terme. - Sélectionnez ce dernier disent que Ibn Taymiyy confirme la volonté de l'être humain de son côté et de la volonté de Dieu d'un autre visage. Ils sont impliqués dans le sexe de la compréhension des travaux et l'homme humain est un mineur à moins que son flux ne soit Divin.